الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف –المسيلة

كلية: العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم: التاريخ

الرقم التسلسلي:...../2021
رقم التسجيل ط1 : 161635096837
رقم التسجيل ط2 :161635095107

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص : تاريخ الجزائر الحديث

بعنوان:

الدور الاقتصادي لرياس البحر في الجزائر خلال القرنين (18م–19م)

إعداد الطالبتين:
– قدوار فطيمة الزهراء
– غرابي المازية

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة

الاسم واللقب	الصفة	الجامعة	الصفة
ريغي مراد	أستاذ محاضر "أ"	المسيلة	رئيسا
بوقزولة عبد المالك	أستاذ محاضر "أ"	المسيلة	مشرفا ومقررا
خير عامر	أستاذ محاضر "أ"	المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية:2020–2021

إهداء

إلى الشمعة التي احترقت لتنير دربي

إلى أغلى هدية منحني إيـ ـاها ربي

أمي الحبيبة

إلى من جرع الكأس فارغا ـ ـليسقيني قطرة حب

إلى من كلـ ـت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة ـ

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي الطريق

والدي العزيز

إلى من ملؤوا علي حياتيوشاركوني أحزاني ومسر ـاتي

إخواني وأخواتي

إلى من نشأت وترعرعت بينهم، .. إلى من افخر بانتسابي لهم

عائلتي ـ

اهدي هدا العم

شكر وعرفان

قال تعالى: ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ هود الآية:88

الحمد لله والصلاة والسلام على خير خلقه محمد -صلى الله عليه وسلم-

إن من باب الشكر أن يكون أوله لله عز وجل

الذي وفقنا لإتمام هذه الدراسة، ويسر لنا ما استعصى علينا

وسخر لنا من يرشدنا حين تفرقت بنا السبل

كما نتوجه بجزيل الشكر والامتنان لأستاذنا المشرف

الدكتور: بوقزولة عبد المالك

قائمة الاختصارات

تحقيق	تح
ترجمة	تر
تقديم	تق
مجلد	م
الجزء	ج
المقر	س
الطبعة – دون طبعة	ط/ د ط
دون تاريخ	د ت
دون مكان	دم

مقدمة

مقدمة:

شهدت الجزائر في ظل الحكم العثماني تحولات عميقة في جميع المجلات السياسية و الاقتصاديةو الاجتماعية ك الثقافية، إذ كانت أغلب الدراساتو الأبحاث، قد تناولت جوانب عديدة من هذه الفتر ة الزاخرة بالأحداث فإنها لا تكاد تغطيها جميعا.

شكلت السفن التي جاء بها الإخوة بربروس، ثم تلك التي أرسلها السلطان سليم الأول إلى خير الدين إثر إلحاق الجزائر رسميا بالدولة العثمانية، نواة الأسطول الجزائري في العهد العثماني، وتمثل البحرية الجزائرية، النشاط الأساسي للدولة .نظرا للأهمية التي يتمتع بها موقع الجزائر، وللأحداث المحورية التي كان البحر المتوسط مسرحا لها .حيث كان الصراع على أشده بين مختلف القوى الأوروبية من جهة، وبينها وبين القوة الإسلامية الممثلة في الخلافة العثمانية من جهة أخرى .وكان خير الدين على دراية كاملة بالدور الذي يمكن أن يلعبه الجيش البحري في الدفاع عن السواحل الجزائرية، فاهتم بهذا الجيش اهتماملكبير ا، نحاول في هذه الدراسة التعرف بطائفة رياس البحر في الجزائر منذ بداية الاستنجاد بالاخوين بربروسا من خلال التعرف على طائفة رياس البحر وأصولهم وكذا صفاتهم والدور البارز في حمايتهم لسواحل الجزائر من التحرش الاسباني ثم الاستنجاد بالدولة العثمانية من وأخذ نماذج من طائفتهم (عروج خير الدين وصالح رايس) محاولين بذلك تسليط الضوء على اهم انجازاتهم وثوراتهم وكذا تغيير موازين القوى على الصعيد العسكري والاقتصادي متبعين في ذلك تضمين عنوان هذه المذكرة " **الدور الاقتصادي لرياس البحر في الجزائر خلال القرنين (18م-19م)**" استنادا إلى ما توفر لدينا من مادة علمية تؤرخ لهذه الأحداث وهذه الفترة . وتأسيا مما سبق ارتأينا بناء إشكالية دراستنا التالية:

1- الإشكالية المطروحة:

من خلال ما سبق يمكننا صياغة إشكالية بحثنا فيما يلي:

- فيما تمثل الدور الاقتصادي لرياس البحر في الجزائر خلال القرنين (18م-19م)؟

اندرجت تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية وهي:

- كيف نشأة طائفة رياس البحر وما هي أصولهم وصفاتهم؟

- ما هي العوامل التي ساعدت في بروز طائفة رياس البحر في حوض البحر الأبيض المتوسط؟

- إلى أي مدى تمكنت طائفة رياس البحر في تغيير أوضاع الجزائر العثمانية في القرنين 18مو19م؟

2- أسباب اختيار الموضوع:

كانت هنان بعض النقاط وراء اختيار الموضوع وهو:

- الكشف عن الدور البارز والمهم لدور طائفة رياس البحر في حوض البحر الأبيض المتوسط؟

- محاولة توضيح بعض النقاط التي تغافلت عنها بعض الدراسات في التعرف أكثر على هذه الطائفة خلال الحكم العثماني.

-إثراء المكتبة بدراسات قد تفيد من هم بعدنا في هذه الفترة.

3- المنهج المتبع:

اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي من خلال الحديث عن الأوضاع العامة بالإضافة إلى بداية ظهورهم وتوزيعهم كما، اتبعنا المنهج التحليلي للحديث عن فتوحاتهم وكذا أهم مراحلهم العسكرية والاقتصادية في المنطقة.

4- تقسيمات الدراسة:

تضمنت خطة البحث مقدمة ومدخل تمهيدي وفصلين متبوعة بخاتمة وملاحق أما فيما يخص المدخل فقد تناولنا أوضاع الجزائر قبيل دخول الدولة العثمانية وكذا التحرشات الاسبانية، وكيف استنجدت الجزائر بالأخوين بربروسا وبالدولة العثمانية متضمنا الأوضاع التي سادت تلك المرحلة.

أما بالنسبة للفصل الأول كانت تحت عنوان طائفة رياس البحر أصولهم واهم انجازاتهم وبعض النماذج منهم والذي اندرجت تحته أربعة مباحث، المبحث الأول تعريف طائفة رياس البحر ثم في المبحث الثاني أصولهم وبدايات ظهورهم أما المبحث الثالث فقد تناول بعض شخصيات رياس البحر.

أما الفصل الثاني فقد تضمن الدور الاقتصادي الذي لعبه رياس البحر في حوض البحر الأبيض المتوسط أو الجزائر العثمانية في القرنين 18-19م حيث انقسم بدوره إلى الدور الاقتصادي لرياس البحر خلال الحقبة الدروسة في البحث يتضمن

الصناعة الحربية والتحويلية، التجارة الخارجيةو العلاقة الجزائر مع الأقطار المغاربية والمشرق العربي واوربا، وكذا الضرائب والرسوم على الميناء والسلع.

أما الخاتمة فقد احتوت على أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال الدراسة البحثية من اجل تحقيق الهدف المنشود لهذه الدراسة.

5- أهم المصادر والمراجع:

اعتمدنا في إنجاز موضوع هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر أبرزهاأحمد سالم: السيطرة العثمانية على الحوض الغربي للمتوسط ق16، يحيى بوعزيز: موجز في تاريخ الجزائر، ج2، محمد دراج: الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس (1512م-1549م)، بسام العسلي: خير الدين بربروس والجهاد في البحر (1470م-1547م)، ط1، يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، الجزائر الحديثة، ج.2 ومجموعة من الدراسات السابقة التي تحيط بالموضوع أو بشق منه.

أهمها صالح عباد :الجزائر خلال الحكم التركي والذي تطرق إلى الاحتلال الاسباني للسواحل الجزائريةوا إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية إضافة إلى كتاب عزيز سامح التر الذي اعتمدنا عليه كونه تناول حكام تلك الفترة وانجازاتهم.

6- صعوبات:

من بين الصعوبات التي واجهتنا في انجاز هذه المذكرة كانت عديدة نذكر منها:

جائحة كورونا وما خلفته من آثار حيث منعتنا من التنقل إلى المكتبات لجمع المادة العلمية لبناء الموضوع.

ضيق الوقت مما لم يسمح لنا بالحصول والاطلاع على قدر كافي من المصادر والمراجع التي تخدم الموضوع وبالتالي صعوبة الحصول على المصادر اللازمة لانجاز هذه المذكرة.

وفي الأخير نتقدم بفائق الاحترام والتقدير والشكر الخالص إلى الأستاذ المشرف "**بوقزولة عبد المالك**" الذي كلف نفسه عناء الإشراف على هذا البحث والذي لم يبخل علينا بنصائحه القيمة، دون أن ننسى كل من ساهم في إنجاز هذا البحث ورسم خطوطه العريضة من قريب أو بعيد، والله ولي التوفيق.

مدخل:

لمحة عن بدايات العهد العثماني في الجزائر

- الوضع السياسي

الحكم التركي في الجزائر:

قسم الحكم العثماني في الجزائر إلى أربعة عهود:

أ-عهد البايلرات: 1518-1587

ب- عهد الباشوات "1587م-1659م"

جـ- عهد الدايات "1671م-1830م"

د- عهد الاغوات "1659م-1671م":

مدخل:

إن جل المصادر التاريخية وصفت الوضع السياسي الذي كان عليه المغرب الأقصى عند مطلع القرن السادس عشر ميلادي بالتفكك والضعف، لذا فقد عرفت البلاد تنافسا قويا من قبل الدول الأوروبية سيما إسبانيا والبرتغال إلى جانب طموح الدولة العثمانية من جل إلحاق المغرب بحظيرة الدول التي كانت قد ضمتها سابقا (الجزائر، تونس)، كذلك فقد عرف المغرب تدهورا في جميع المجالات جعلت البلاد تنتقل من سيء إلى أسوأ.

فمن الناحية السياسية برزت حالة التفكك والانقسام نتيجة ضعف الوطاسيين الذين كانوا يحكمون المغرب في الربع الأخير من القرن 9هـ/ 15م، وعجزهم عن بسط سلطتهم وسيطرتهم على كامل البلاد وتوفير الأمن والاستقرار.

أما على الصعيد الخاص فيعتبر تاريخ الجزائر الحديث مليء بالأحداث والوقائع المثيرة للجدل، نظرا لطبيعة المنطقة من خلال موقعها الاستراتيجي، المتمثل في توسطها للعالم الإسلامي كما تعتبر بوابة أفريقيا وكذا قربها من قارة أوربا إذ، كل هاته العوامل جعلت من الجزائر منطقة استقطاب، لذا سعت الدول المجاورة للسيطرة عليها، لعل أبرز هاته الدول إسبانيا التي قادت حملة شرسة على سواحل المغرب بشكل عام والجزائر بشكل خاص، فاحتلت كل من وهران وبجاية والجزائر، مما أدى بسكان الجزائر إلى الاستنجاد بالأخوة بربروس من أجل طرد الإسبان من بلادهم، وهذا ما حدث فعلا، إلا أنهم فشلوا في تطهير أرض الجزائر من الاستعمار الإسباني، مما جعل سكان الجزائر يستنجدون مرة أخرى ولكن هذه المرة بالدولة العثمانية، التي لبت النداء، ومنذ تلك الفترة أي من سنة 1518 أصبحت الجزائر تابعة للدولة العثمانية.

المبحث الأول: لمحة عن بدايات العهد العثماني في الجزائر

المطلب الأول: الوضع السياسي

لم يكن ليوجد الأتراك في الجزائر لولا غزو الأسبان لها ولم يتوصل الأسبان، إلى الاحتلال بعض أجزائها إلا باستغلال الضعف والانحطاط الذي عرفته الجزائر في أواخر عهد الدولة الزيانية، فدخل أمراؤها في صراع على العرش، ولم تعد تملك هذه الدولة من النفوذ إلا تلمسان وبعض أجزاء المناطق الغربية، فعجزت عن مقاومة الغزاة وأجبرت على عقد معاهدة مع الأسبان سنة 1512م، دخلت بموجبها المملكة الزيانية في طاعة الأسبان وأرغمت على دفع ضريبة سنوية وتموين حامية وهران بما تحتاجه من مؤمن.

واستقلت كل مقاطعة من تراب المغرب الأوسط بالسلطة وهذا ما شجع الأسبان، في احتلال المرسى الكبير في أواخر شهر أوت 1505م، ومدينة وهران شهر مايو 1509م، وبجاية يوم 06 يناير 1510م وجزر البنيون المواجهة لميناء الجزائر العاصمة، فتحضوا بموانئها ولم يستطيعوا التوغل داخل مدها وعاشوا محاصرين فيها من السكان الجزائريين حصارا دائما.[1] فلم يجد سكان الجزائر من وسيلة لتغيير هذا الوضع المزري إلا بالاستنجاد بالأخوين الأتراك المسلمين "عروج" و"خير الدين"[2]

أولا: الحكم التركي في الجزائر:

1- قسم الحكم العثماني في الجزائر إلى أربعة عهود:

أ-**عهد البايلرات: 1518-1587:** أولها مرحلة باي البايات أو البايلرباي أمير الأمراء 1518-1588م ابتدأت بحكم خير الدين بربروس[3] ويعتبر أزهى عصور الحكم التركي في

---

[1]- عمار عمورة، نبيل داودوة: الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى غاية 1962، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2009م، ص189.

2- ينظر: عمار عمورة: المرجع السابق، ص190

[3]- نصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني، 1792-1830، دار البصائر باب الزوار، الجزائر، 2012، ص57.

الجزائر ازدهرت البلاد في هذه الفترة من النواحي التعليمية والاقتصادية والعمرانية وذلك بفضل بين الرياس في القيادة وأبناء الجزائر.[1]

حيث بدأ عهد البايلريات بتاريخ إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية عام 1518م، وتعيين خير الدين بايلرياي عليها من قبل السلطان العثماني، مع تزويده بقوة عسكرية، حيث كان هذا التعيين دعما لسلطة خير الدين في البلاد، فاتخذ مركزه في مدينة الجزائر، وعين احمد بن القاضي الغبريني سلطان جبل كوكو حاكما على بلاد القبائل والناحية الشرقية ولم يرتح الحفصيون والمرينيون لذلك واخذ كل واحد يدبر المؤامرات ضد خير الدين ونظامه.[2]

بالمقابل حضّر الاسبان ضده حمله عسكرية كبيرة قادها "قودومونكا" ونزلت بوادي الحراش في شهر اوت 1519م ولكنها أصيبت بهزيمة كبيرة حيث فقد الاسبان جزءا كبيرة من قوتهم واسطولهم البحري ومن ضمن أسباب هزيمتهم تأخر إمدادات الزيانيين المتحالفين معهم من تلمسان والحفصيون والمرينيون، استعملوا الدسائس واستمالوا إليهم ابن القاضي ومحمد بن علي ودفعوهما إلى الثورة ضد خير الدين للتخلص منه خاصة الحفصيين فتزعما تمردا واسعا واستطاع ابن القاضي أن يهزم خير الدين ويقطع عليه خط الرجعة إلى الجزائر التي استولى عليها فاضطر الى الانسحاب إلى قاعدته البحرية القديمة بجيجل دامت سنوات" 1521م –1527" محاولا إعادة الكرة لمحاربة الاسبان.[3]

اتسم عهد البايلربايات* بعدة مميزات وخصائص أهمها:

---

[1]– نصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 57.

[2]يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، الجزائر الحديثة، ج2، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص16.

[3]– المرجع نفسه، ص 17

*– البايلر باي: ومعناه أمير الأمراء وهو لقب يمنحه الخليفة العثماني مع كوة السترة أي قفطان الأمير وله حق التصرف في منطقة الجزائر كلها. ينظر: احمد سليماني، النظام السياسي في العهد العثماني، مطبعة دحلب، حسين داي، الجزائر، 1993، ص 10.

– كان ولاة هذا العهد أقرباء ذوي سلطة ونفوذ واسعين أتاح لهم مركزهم إن يمدوا سيطرتهم حتى إلى تونس وطرابلس، ويتحكموا في أقدارهم وهم الذي يعينهم بحكم لقبهم بايلرباي يعينون باشاوات** تونس وطرابلس عن الدولة العثمانية.

– معظم هؤلاء من طائفة رياس البحر الذي يعينهم السلطان العثماني بنفسه بحكم تبعية الجزائر للدولة العثمانية وصلاتهم القوية بالسلطان.

– جهود البايلربايات مقاومة الإسبان في البحر الأبيض المتوسط .

– استطاعت الجزائر بهذه القوة البحرية إن تفرض إرادتها على الدول الأوروبية كما استطاعت إن تشارك في توجيه الأحداث في المنطقة.[1]

تشتَ بعض الدراسات على أن البايلربايات بسكنوا من أن جبدوا لأنفسهم قاعدة شعبية تساعدم في مهامهم السياسية والعسكرية لشا أفضى على عهدم نوعا من الاستقرار والذدوء فقد كانلتمسّكهم بدبدأ برربر البلاد من بقايا الاحتلالالاسبالٍ قاعدة أساسية أكسبتهم بالة منالاحتًام والتقدير في نظر السكان، ولزاولتهالتقرّب من رجال الصوفية وكسب ولائهم من خلال منحهملكثتَ من الامتيازات، وبذا بغرض استمالة نفوذم الروحي،ونظراً للشعبية الواسعة التي كانيتمتّع بها شيوخ الزوايا.[2]

جمع معظم البايلربايات بتُ وظيفة البايلرباي ومنصب قبطان باشا و السبب في ذلك أن البحر كان طريق الاتّصال الوحيبتُ اسطنبول، وشمال إفريقيا، وكان قبودان باشا بو الذي يتولى أمر الاتّصالبتُ السلطان ونيابات الجزائر وتونس وطرابلس، وكانت سيطرت البايلربايات عللقوّتلُ العسكريةلأساسيُة في الجزائر(:الإنكشارية" القواتالبريّة" و طائفة الرؤساء" القوات البحرية).

[1]–يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، الجزائر الحديثة، ج2، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص 19–22.

[2]– حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الذدل، عين مليلة– الجزائر–، . 2009، ص123.

ب- عهد الباشوات "1587م-1659م"

تعتبر هذه الفترة مرحلة جديدة في تاريخ الجزائر وذلك لان السلطان العثماني أراد إن يخفف من حدة النزاع بين الرياس وفئة اليولداش وخاصة إن الفئة الأخيرة كانت مستاءة من تمتع فئة الرياس أو جنود البحرية الباي أو أمير الأمراء ولذلك قرر السلطان العثماني إلغاء هذه الرتبة وتعويضها برتبة أخرى هي رتبة الباشا ونتيجة لهذا التغيير، [1]

ظلت الانكشارية طوال فترة حكم البايلريات تثير تخوفات وشكوك الباي العالي في نية البايلربات هذه التخوفاتو الشكوك جعلت من رجال الدولة العثمانية يرون أن جمع السلطة في الولايات الثلاث: الجزائر، تونس وطرابلس تحت حكم رجل واحد قد يشكل خطرا على الإمبراطورية العثمانية لذا تقرر تقسيم الحكم بفصل هذه الولايات عن بعضها البعض وا ٍسناد إدارة كل ولاية إلى باشا يعيين لمدة ثلاث سنوات يقوم بارساله من تركيا السلطان العثماني ويستدعيه بعد انتهاء فترة تعيينه على أن يقوم بارسال باشا اخر هناك.

حيث تميزت هذه المرحلة من تاريخ الجزائر بما يلي:

- تعيين باشا تركي في كل من الجزائر تونس وطرابلس بعد أن كان هناك حاكم واحد.
- تعيين باشا تركى في كل من الجزائر تونس وطرابلس بعد أن كان هناك حاكم واحد للمنطقة يوجد مقر حكمه في الجزائر.
- ظهور خلافات وتناقضات بين جنود البحرية الجزائرية "الرياس"وجنود البحرية العثمانية وخاصة عندما حاول الاتراك أن يخضعوا المصالح الجزائرية لمصالح الإمبراطورية العثمانية.

جـ- عهد الاغوات "1659م-1671م": لما تعفن نظام الباشوات وسخط السكان عليه لجأت القسطنطينية إلى تبديله بحكم الأغوات فاستغل اليولداش، وهي القوة البرية التركية هذه المناسبة التقلد مناصب الحكم ولم تستطع فرقة الرياس البحرية التصدي لمخططهم لأنها

[1]- عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 58.

كانت في موقف الضعف بسبب هلاك أغلب أسطولهم في معركة البندقية، فقرر اليولداش إعطاء السلطة التنفيذية لأحد أعضائهم ولقبوه بالأغا على شرط أن لا تتجاوز مدة حكمه ثلاثة أشهر. أما السلطة التشريعية فيتولاها الديوان، وثبت هذا النظام فشله منذ الوهلة الأولى وكان أسوأ من سابقة لأن كل الأغوات انتهى حكمهم بالقتل حتى أصبحوا يخافون القعود على كرسي الحكم، وأول، آغا عين لهذا المنصب هو خليل أغا لكن بمجرد انتهاء عهدته رفض التخلي عن منصبه.[1]

فثارو عليه اليولداش وقتلوه. ثم حل مكانه رمضان آغا، ومن بعده شعبان أغا، وفي تلك الفترة برز الصراع بين فرنسا وانكلترا حول السيطرة على افريقيا الشمالية فكثرت الغارات البحرية الفرنسية ضد الجزائر ففي عام 1663م شنت فرنسا حملة عسكرية بقيادة الدوق دوبوفور للاستيلاء على مدينة الجزائر ولكن هذه المحاولة باءت بالفشل فنظمت حملة أخرى انطلقت من ميناء تولون يوم 23 جويلية 1664م تحتوي على 83 سفينة و8000عسكري بقيادة كولبير و الدوق بوفور ونزلت بجيجل لكن سكانها والأتراك أجبروهم على الرحيل بعد معركة دموية خسرت فيها فرنسا العديد من بواخرها وجنودها، فكرر ملك فرنسا لويس الرابع عشر عام 1665 م هجوما أخر فاشلا على كل من مدن شرشال والقل وجيجل، ولم يعد السلم بين الدولتين إلا بإبرام اتفاقية جديدة مع فرنسا، فغابت منافستها انكلترا من هذا الصلح و شرعت عام 1669 م في الهجوم على الجزائر لكن المدفعية الجزائرية أجبرتها على العودة. وفي عام 1671 م وضع حد النظام الأغوية بعد أن تداول عليه أربع أغوات لمدة اثني عشرة سنة، فعوض بنظام الدايات.[2]

د- عهد الدايات "1671م-1830م: وتعتبر المرحلة الأخيرة لنظام الحكم التركي بالجزائر الذين كانوا ينتخبون في أول الأمر من طرف طائفة رياس البحر 1671-1689 ثم استرجع الاوجاق نفوذهم فأصبح الداي يختار من بين ضباط الانكشارية مما أعطى الايالة

[1] - عمار عموره موجز في تاريخ الجزائر دار ريحانة ط1؛ 2002ص99

[2]- المرجع نفسه، ص 99.

الجزائر نظاما حكوميا تنسبها بالحكم الجمهوري الحديث يمارس فيه الداي سلطة نسبية مطلقة في مجال جمع الضرائب وحفظ الأمن الداخلي وقد تعززت سلطة الداي* بعد إلغاء منصب الباشا سنة 1711[1].

استطاع الدايات إن يكونوا لأنفسهم سلطة واسعة ويجدوا من سلطة الديوان نفسه الذي أصبح لا يستدعي الاجتماع إلا بصورة شكلية وقد أبقى الدايات على منصب الباشاوية مدة من الزمن بحيث يعين الباي العالي باشا يكون إلى جانب الداي ولكنه لا يحكم وليس له نفوذ ثم سرعان ما قاوم الدايات هذه الازدواجية وأصبح الداي نفسه هو الباشا وبذلك استأثروا بكل مظاهر السلطة والنفوذ في البلاد.[2]

لقد استفاد حكام الجزائر من تحارب الحكم السابق في هذا البلد بحيث حاولوا ترقية السلطان العثماني وتقوية مركز الحاكم "الداي" وذلك عن طريق تعيينه في منصبه مدى الحياة بناءا على اقتراح من الديوان العالي وتعيين رسمي من طرف السطان العثماني.

---

*– داي: تعني الخال بالعثمانية ومدلولها الحقيقي Dayi أي صاحب النفوذ والقائد والرئيس والحاكم الذي يدافع عن البلاد. ينظر: حسان كشرود، رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر العثمانية من 1659 إلى 1830، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة منوري – قسنطينة– 2007–2008، ص 146.

[1]– نصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 23–24.

[2]– يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص:42.

الفصل الأول: طائفة رياس البحر تسميتهم وأصولهم

أولا: طائفة رياس البحر تسميتهم وأصولهم

ثانيا: سفن الرياس وتنظيماتهم

ثالثا: نماذج من رياس البحر

1- عروج بربروس (1473-1518)

2- صالح رايس(1548-1556)

أولا: طائفة رياس البحر تسميتهم وأصولهم

أ/ تعريف رياس البحر:

تطلق هذه التسمية على كل من له صلة بالبحر حيث يلقب كل قائد المركب بحري بلقب رايس أو قبطان رايس، وقد كون رياس البحر أهم فرقة عسكرية في الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، [1] وكان رياس البحر في الجزائر في البداية يتكونون من الأتراك غير أنه مع نهاية القرن السادس عشر انضمت إليهم عناصر جديدة وهم الأندلسيون والأهالي والمسيحيين من مختلف الدول الأوروبية، [2] ولم يكن رجال الطائفة بحارة عاديين وهذا باعتراف الكتاب الغربيين أنفسهم حيث أبهرتهم حنكتهم وشجاعتهم ونظامهم، إذ يذكر هايدو أن السفن المسيحية عندما كانت تلتقي بهم تلجأ إلى الفرار، فيقول " كانوا يخرجون إلى البحر في فصلي الشتاء والربيع لا يعرفون الخوف والجزع أبدا فعند خروجهم وتجولهم في مياه البحر الشرقية والغربية... وعلى الرغم من ضخامة سفننا المليئة بالرجال والعتاد واذا التقت سفننا صدفة مع سفنهم الخفيفة والمدهونة بالزيت تلجا مباشرة إلى الهروب.[3]

كانت البحرية القوة الأولى التي اعتمد عليها الأتراك العثمانيون في بسط نفوذهم في البلاد والدفاع عنها؛ وتكونت نواتها في البداية من القراصنة الذين التحقوا بالإخوة عروج وخير الدين من المشرق. وبعد أن انضوت الجزائر تحت الحماية العثمانية، اهتم حكامها الأوائل أيما اهتمام بتعزيز نشاط البحرية وتنظيمه، فأنشئت في هذا السبيل طائفة الراس التي اتخذت من مرسي الجزائر قاعدة لها.

لقد كانت السفن الجزائرية، ولاسيما الكبيرة منها، تضم طاقما معتبراو حسن التنظيم يتكون من ثلاث مجموعات رئيسية وهي:

---

[1] – – يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص152

[2] –ارزقي شويتام، دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي، ط 2، دار الكتاب العرب، الجزائر،، 2016، ص40

[3] – عزيز سامح التر: المرجع السابق، ص14

مجموعة القيادة، وتضم هيئة ضباط السفينة، وهم: الرايس، قبطان السفينة؛ والباش رايس، مساعده؛ ورايس العستة، ناظر الطاقم؛ والخوجة، كاتب الرايس؛ والباش جراح؛ والورديان باشي، ناظر الأسري؛ وراس الطريق، وهم المكلفون بقيادة الغنائم؛ وباش دمانجي، مدير الدقة: مجموعة المناورة، التي كانت تضم ربابنة السفينة، وهم: اليرقانجي والغارده كاپو والبريتاجي، الذين يتولون أمر الأشرعة في السفن الثلاثية الصواري ؛ والحمانجي، ملاح الدقة؛ والصندل رايس، رايس القارب؛ والمسترداش، معلم نجار ؛ والقلفاط، الذي يسهر على كتامة بدن السفينة ؛ والعنبرجي، مسؤول مخزن المؤن؛ والخزناجي، مسؤول مخزن الذخيرة؛ ووكيل الخرج، مسؤول التموين، إلخ. وكان أغلبية هؤلاء البكارة وفق ما تذكره المصادر الأوربية من الأعلاج والأسرى المسيحيين، وينقسمون إلى قسمين هما: البحرية، بحارة مقدمة السفينة والصوتا رايس، بحارة المؤخرة ؛ كما كان يوجد على متن بعض أنواع السفن عدد من الأرقاء المجفين يدعون بالكراكجية. [1]

• المجموعة القتالية، وكانت تتكون أساسا من بعض وحدات الإنكشارية تحت قيادة أغا برتبة بلوكباشي، يساعده شاوش وعدد معين من الأوضاباشية ووكلاء الخرج ؛ كما كانت هناك جماعة طوبجية، تحت إمرة باش طوبجي، تتولى مدفعية السفينة. كما كانت هناك جماعة طوبجية، تحت إمرة باش طوبجي،تتولى مدفعية السفينة وكان يشر ف على شؤون السفينة مجلس يتكون من الرايس وعدد من الضباطو آغا وخوجة.[2]

ب- أصول أفراد رياس البحر:

لا يمكن إيجاد تقرير حقيقي عن أصول أفراد الطائفة لكن يمكن الإشارة إلى أصول بعضهم حيث أن هذه الطائفة تكونت في البداية من المهاجرين الأندلسيين الذين رفضوا اعتناق المسيحية، والذين شكلوا النواة الأولى للبحرية الجزائرية التي انضموا إليها من اجل

[1] – نور الدين، عبد القادر .صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى إنتهاء العهد التركي، كلية الأداب الجزائرية، قسنطينة، 1965، ص. 82.

[2] – كاثكارت، جيمس لياندر. مذكرات أسير الداي كاثكارت، قنصل أمريكا في المغرب، ترجمة اسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص. 79.

العمل بعد أن وجدوا أنفسهم بدون مصدر رزق وكذلك من اجل الثار لأنفسهم من الصليبيين الذين اضطهدوهم ثم ظهر البحارة المشارقة الذين أدخلوا تطورات في البحرية ذلك أنهم جاؤوا بسفن اكبر حجما وأكثر تسليحا، وكانوا هم أفضل تدريبا على فنون الحروب البحرية فهم يفهمون في استعمال المدفعية والقوس والنشاب، وتميزوا بالإضافة إلى ذلك بالثراء الذي انعكس بالإيجاب على تطور سفنهم.[1]

بالإضافة إلى ذلك نجد العناصر المحلية التي تم تجنيدها ضمن صفوف الطائفة يضاف لهم مسيحيي أوروبا[2] الذين أسلموا والذين بدأ توافدهم على الجزائر ابتداء من القرن 16 وكان أغلبيتهم من المدن الايطالية، ومع بداية القرن 17م انضم إلى الطائفة رياس من الدول الاسكندينافية وألمانيا وغيرها[3] وعليه فان طائفة الرياس كانت تتغذى من أربعة عناصر وهي: (العثمانيون، الأندلسيون والأسرى المسيحيون والأقلية وهم الجزائريون) وقد انحدر معظم الرياس في القرن 16م من المصدر الأول ومن أشهرهم خير الدين بربروس وصالح رايس الذين سنتطرق إليهم بالتفصيل فيما بعد هؤلاء الرجال هم الذين أنشؤوا إيالات الجزائر وطرابلس[4] وعليه فان طائفة الرياس تشكلت من خليط اجتماعي والهدف الواحد وهو الجهاد في سبيل الله واعلاء كلمة الحق ودفع الصليبيين عن السواحل الجزائرية وأيضا تحقيق الثراء والمنافع الشخصية التي يدرها عليهم عملهم في البحر.

جـ- دور الرياس:

لقد كان لهذه الطائفة دور أساسي في تاريخ إيالة الجزائر وقد عرفت طائفة الرياس أحسن أوقاتها، حيث سيطرت على المجال السياسي وذلك ببروز بيلربايات من الرياس أمثال خير الدين، صالح ر ايس، وقد عرفت طائفة الرياس تحالفا مع الدولة العثمانية في مواجهة

[1] – جون وولف، الجزائر وأوربا 1500–1830، تر: أبو القاسم سعد الله، دار الرائد، الجزائر، 2009، ص 181.

[2] – ينظر: المرجع نفسه، ص 192.

[3] – عائشة غطاس: الدولة الجزائية الحديثة ومؤسساتيا، منشورات المركز الوطني للدراسة والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر، الجزائر، 100، ص 96

[4] – حنيفي هيلايلي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2007 ص ص47 – 48

الخطر الصليبي فكان لرياس البحر الجزائريين دور كبير في العديد من معارك الدولة العثمانية أهمها معركة ليبانت سنة 1571م.[1]

وقد تمتع رياس البحر بمكانة مرموقة واحترام كبير داخل المجتمع وهذا ا رجع للانضباط الذي تميزوا به، كما أنهم كانوا يشكلون مصدر رزق للتجار الذين ينتظرون عودتهم للاستفادة من الغنائم التي يحصلون عليها أثناء رحلاتهم البحرية، يقول هايدو "عندما كان الرياس يعودون من غزواتهم كانت المسرة والفرحة تعم الجميع فالفائدة كانت تعمهم جميعا خاصة الفقراء منهم [2].

ثانيا: سفن الرياس وتنظيماتهم:

أ- سفن الرياس:

- أنواع السفن كانت السفينة هي أداة الجهاد الأساسية لدى طائفة الرياس، وكان الاهتمام بها كبير حيث كانت هناك عدة أنواع من السفن تستعمل في الجزائر ومن بينها سفن الشيني وهي المفضلة لدى الرياس في القرن 16م وهي سفن طويلة تتميز السرعة وسهولة التوجيه تسير بالأشرعة والمجاذيف، ويتراوح عدد مقاعدها بين 24 إلى 28 ويحتوي هذا النوع من السفن على مدفع واحدا[3] ولان تحركات الرياس الرياس فاقت آلاف الكيلومترات في المياه الخارجية وكذلك الثورة الصناعية في أوروبا وعدم توفر اعداد كبيرة من المسيحيين للقيام بعملية التجديف وكذلك عدم القدرة على دفع أجور المجففين ... كل هذه العوامل فرضت على الرياس إن يطوروا سفنهم وان يحصلوا على سفن تستطيع البقاء في البحر مدة أطول والقدرة على المناورة، فظهر نوع جديد من السنن المعروفة باسم القادرغة وهي سفن طويلة وعنيفة قليلة الارتفاع عن سطح البحر طولها حوالي 50متر وعرضها حوالي 10

[1] - عائشة غطاس : المرجع السابق، ص ص10 -11

[2] -عزيز سامح التر :المرجع السابق، ص15

[3] - عائشة غطاس المرجع السابق، ص 98

أمتار، تحتوي على 20 مدفع[1] الوتضم فوقها حوالي 60 بحار، ويرجع الفضل في تطوير سفن الرياس إلى الفنلندي سيمون دانسير ومن بين أهم التحديثات التي طرأت على السفن هي إضافة الأشرعة لزيادة السرعة وجعل قدرتها على المناورة اكبر، واعتمد الرياس إضافة إلى الشيني والقادرة على نوع أخر من السفن الخفيفة تعرف بالشراعيات أو الغلوطة ويطلقون عليها اسم الفرقاطة، يستعمل هذا النوع بشكل كبير في حماية الموانئ، وفي القرن 17 تدعم الأسطول الجزائري بنوع أكثر تطور متمثل في السفن المستديرة التي يصل عدد مدافعها إلى حوالي 74 مدفع.[2]

وهناك عدة أنواع من السفن منها: البريك البلاكرا، الحراقة، الشفق اللانجور، الغراب، الشاطية.[3] وهناك نوع أخر يعرف بالبراكتن يشبه في شكله القلعة. يوجد نوع أخر من السفن المستديرة تعرف بالبروتون، وهي سفن شراعية تطورت بفضل الثورة الصناعية.[4] وهناك أنواع أخرى منها الكرافيلا والقراق... فكان أسطول الرياس خليطا من السفن الحربية والتجارية منها ما يصنع في الرشات ومنها ما يسلب في البحر...[5]

ب- تنظيمات الرياس:

عرفت البحرية الجزائرية تنظيما محكما من حيث التسيير الإداري وانضباط رجالها وكان الحاكم يختار احد الرياس الأكفاء ذوي الخبرة العالية ليعينه وكيلا للخرج[6] وهو وزير البحر والتموين والمشرف على أعمال البحرية.[7] وأعطيت له. إمتيازات واسعة فكان يرأس ديوان

---

[1] -سامح عزيز ألتر، الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا، تر:محمود علي عامر، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، 1989 ص ص 287-289.

[2] -ارزقي شويتام، دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي، ط 9، دار الكتاب العرب والجزائر، 2016، ص40.

[3] - درياس لخضر، المدفعية الجزائرية في العهد العثماني، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، معهد التاريخ، إشراف مولاي بلحميسي، جامعة الجزائر، الجزائر 1989 ص 193. 14

[4] - عبد الحميدبن أبي زيان بن أشهنو، دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، مطبعة الجيش الجزائري، الجزائر، 1972 ص ص 103-105

[5] -نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر، دار الحضارة، الجزائر، 2006 ص 86.

[6] - ارزقى شويتام، المرجع السابق، ص 51.

[7] -علي خلاصي، الجيش الجزائري في العصر الحديث، دار الحضارة، الجزائر، 2007 ص 51.

الرياس للنظر في كل القضايا التي لها علاقة بالنشاط البحري مثل قضية الأسرى والغنائم والضرائب الجمركية، كما أنه كان يقوم بدور وزير العلاقات الخارجية.

فعندما يقرر احد الرياس الخروج إلى البحر بعد إستشارة سيده يقوم بتشكيل فريق متكون من عدد من البحارة منهم طاقم القيادة المكلف بضمان السير الحسن للسفينة وسلامتها ويتكون هذا الفريق من:[1]

- سندر رايس: وهو الربان أي قائد السفينة.
- مستر داش النجار الجلفاط: المكلف بدهن السفينة وسد الفتحات.
- وكلاء الحرج: وكيل الحرج مكلف بالمدفعيين ووكيل حرج مكلف بالقيادة العليا....الخ

تعرف هذه المجموعة بالبحارة العاملون أو ضباط الصف، أما المجموعة الثانية فتضم الضباط وتتكون من:

- الباش رايس: وهو القائد العام.
- رايس العسة: وهو قائد الطوباجية.
- رايس التريك: وهو رايس احتياطي لقيادة المراكب المحتمل الاستيلاء عليها ....الخ[2]

ج- عوامل نجاح البحرية الجزائرية:

لقد بلغت البحرية الجزائرية أوجها في النصف الثاني من القرن السادس عشر، والنصف الأول من القرن السابع عشر، حيث امتد نفوذ الجزائر البحري، والسياسي إلى الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط من ناحية، والى شواطئ أوربا الغربية من ناحية أخرى. فقد كان الأسطول الجزائري يجوب المحيط الأطلنطي في بريطانيا، واسلاندا إلى[3] جزر الكناري، والأزورس.

---

[1] – ارزقي شويتام المرجع السابق، ص 51.

[2] – ينظر: جون وولف (John Wolf)، المرجع السابق، ص 189.

[3] – يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009 ج2، ص178

وقد اضطلعت البحرية الجزائرية دورا أساسيا طيلة الفترة العثمانية، حيث كانت تقوم بعمل مزدو ج: الدفاع على الجزائر، والدفاع عن باقي البلدان المغاربية، والمشاركة في الدفاع على البلاد الإسلامية، خاصة الدولة العثمانية في شرق البحر المتوسط، وذلك[1] دفاعا عن المقدسات الدينية، والوطنية، فكان الأسطول الجزائري دائما في المقدمة، يخوض المعارك تلو الأخرى الأمر، الذي أرعب أوربا، وهدد مصالحها التجارية، والاقتصادية على سواحل البحر الأبيض المتوسط نتيجة قوة البحرية، وتعود قوة البحرية الجزائرية في العهد العثماني إلى عدة أسباب نذكر منها:

– الموقع الجغرافي الممتاز للجزائر، وطبيعة سواحلها المفتوحة على أوربا، والمتحكمة في الحوض الغربي للمتوسط، مما جعلها محط أنظار، وصراع بين دول شمال، وجنوب المتوسط، حتى أطلق عليها اسم"المحروسة، والمنصورة، ودار الجهاد

– تجنيد الأوربيين في البحرية الجزائرية، والمعروفين بالأعلاج، وهذا ما جعل الكثير منهم يصل إلى مراتب عالية في الحكم، بعد اعتناقهم الإسلام، وارتباطهم بالدولة العثمانية.

– الانتظام والتمويل، في العمليات الحربية، حيث أصبحت الطريقة الجزائرية في الجهاد البحري، والتنظيم مثالا يحتذى به، وخاصة بالنسبة لرجال الطائفة في تونس، وطرابلس.

– نجد كذلك أن بحارة الأسطول الجزائري كانوا يخضعون لإجراءات قانونية؛ تجبرهم على الدفاع عن حدود الايالة من أي خطر أجنبي يهدد مصالحها.

– **عصر الاضطراب السياسي:** إن أهم ما يميز الحياة السياسية خلال هذه الحقبة بثلاثة أنواع من الأنظمة انتقل هو التغيرات الخطيرة، التي عرفها النظام السياسي حيث مر الحكم أثناءها إلى ثلاث قوى متميزة ممثلة في الباشوات، والأغوات، والدايات.

[1] – حنيفي هلايلي: التنظيم العسكري للبحرية الجزائرية في العهد العثماني، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ع24، دار الهدى للطباعة، عين مليلة، الجزائر2007، ص255

ثالثا: نماذج من رياس البحر:

1-عروج بربا روس (1473م-1518م):

أ- سيرته: هو عروج بن يعقوب بن يوسف، من بقايا الفاتحين المسلمين الأتراك [1]الذين استقروا في جزيرة مدللي من بحر الأرخبيل التي فتحها السلطان محمد الثاني 1457م/862هـ [2]، أمه من مدينة مارشينا بالأندلس. ولد عروج حوالي 1464م أو 1473م[3] اسمه الحقيقي هو "غيروج" بضم العين و الراء و معناها الارتفاع و الصمود، و يقال انه ولد ليلة المعراج فدعاه أبوه عروج، تيمنا بالحادث العظيم للنبي محمد صلى الله عليه وسلم وله ثلاثة إخوة :إسحاق والياس و خضر.[4]

ب-صفاته: و حسب ما اتفقت عليه المصادر و المراجع، أن عروج مربوع القامة، عريض البنية وشجاع، كما أنه أشقر اللون وأحمر اللحية، وفي قلبه قساوة لا يشفق على أعدائه وكان كريما يتبرع بأمواله للفقراء، [5] وله همة عالية يرمي بنفسه للمخاطر، ولم يكن سفاكا للدماء بغير حق وكان مدافعا عن دينه وا إسلامه وله نظرات حادة كاللهيب النار.[6]

ج- بداية جهاده البحري وحروبه: كان عروج يعمل بالسفن التجارية، وأثناء رحلاته التجارية تعرض لهجوم من قبل فرسان رودس، الذين يمارسون أعمال النهب على السفن

---

[1] – محمد علي صلابي: الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط1، ابن الجوزي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2007م، ص 188.

[2] – عبد الرحمان الجيلالي تاريخ الجزائر العام (1514م –1830م)، ج3، ط1، دار الامة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014م، ص34.

[3] – مارمول كربخال: إفريقيا، تر: عمد حجي وأخرون، ج2، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب الأقصى، 1989م، ص304.

[4] – بسام العسلي: خير الدين بربروس والجهاد في البحر (1470م-1547م)، ط1، دار النفائس للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1980م، ص ص 26، 27.

[5] – عبد الحميد بن أبي زيان بن شنهو: دخول الأتراك العثمانيون إلى الجزائر، المطبعة الشعبية للجيش الجزائر، 1972م، ص 121.

[6] – عزيز سامح التر: الأتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية، تر: محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1989م، ص68.

الإسلامية، ولهذا أقسم على منازعة قطاع الطرق المسيحيين، [1] ولذلك أعتبر عروج أول من افتتح المجال لركوب البحر، تنفيذا لوصية الرسول صلى الله عليه وسلم بضرورة ركوب البحر . فعن عبد الله بن بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «من فاته الغزو معي فليغزو في البحر»، وقال أيضا :«غزوة في البحر خير من عشر غزوات في البر ومن أجاز البحر فكأنما أجاز الأودية كلهاو المائد فيه كالمتشحط في دمه ».[2] فنتيجة لما جاء في السنة النبوية في فضل الجهاد في البحر تبنى عروج ذلكو اخذ يغزو ثغور الإفرنج ويتوغل في سواحلهم ويرجع بالغنائم فشاع ذكرهو أشتهر أمره، حتى أن خصومه المسيحيين لقبوه باسم باربا‌روسا أي ذو اللحية الحمراء أو الشقراء[3]، أما أصدقاؤه يدعونه بابا عروج احتراما له، [4] وفي هذه الأثناء كانت دول المغرب العربي تعاني أوضاعا سياسية مضطربة بسبب السيطرة الاسبانية على أجزاء كبيرة منها، وكذلك نجدة واستغاثة الأندلسيين للإخوة بربا‌روسا.[5]

وفي خضم هذه الظروف وصل عروج وأخوه خير الدين إلى تونس وعقد اتفاقا مع السلطان الحفصي محمد بن الحسن سنة 1494م/900هـ، ومنحه بذلك جزيرة جربة ليتخذ منها قاعدة لأسطوله مقابل مشاركة السلطان بخمس الغنائم.[6]

وأخذ صيتهم يذاع مما أدى باستنجاد سكان المدن الساحلية في المغرب بهم لتخليصهم من الغزو الاسباني، وفي عام 1512م/918هـتجه عروج وا إخوته لبجاية لاخراج الإسبان منها تلبية لنداء أهلها إلا أن الإخوة بربا‌روسا لم يفلحوا في مهمتهم لقوة الحصون

---

[1] – عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص 27.

[2] – محمد أمين عطلى: نشاط البحرية الجزائرية في قرن 17م وأثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، تخصص تاريخ حديث، قسم التاريخ، غرداية، الجزائر، 2011م، ص ص 54-55.

[3] – يحيي بوعزيز: علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوربا (1500م –1830م)، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص 35.

[4] – عزيز سامح ألتر: المرجع السابق، ص 41.

[5] – بسام العسلي: المرجع السابق، ص 90.

[6] – محمد خير فارس: تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي، ط1، جامعة دمشق، سورية، 1969م، ص24.

الاسبانية،وأثناء الهجوم على بجاية أصيب عروج في ذراعه اليسرى، [1] ولهذا أضطر للعودة إلى جربة لمعالجة ذراعه إلا أن الأطباء لم يجدوا علاجا لها إلا بترها، [2] فرغم أن عروج فقد ذراعه لكنه لم يفقد عزيمته، وقرر فتح جيجل ليتخذها نقطة نحو بجاية وذلك بعد استنجاد أهلها بهم وجاء على رأس أسطوله البحري بصحبة إخوته[3] وفي عام 1514م /920هـ استطاع عروج اقتحام المدينة وتمكن من طرد أعداء الدين من بلدة إسلاميةو هي أول بلدة يحررها على ساحل البلاد، [4]وا إتخذها قاعدة برية وبحرية له بدلا من جربة.[5]

وفي عام 1515م/921هـ أعاد محاصرة بجاية لكنه فشل في هذه المحاولة أيضا. وفي أوائل 1516م /922هـ علم أهل الجزائر بموت الملك فرديناند فرديناند فثاروا بذلك على الحامية الاسبانية المتمركزة بحصن الفنار وأرسلوا بطلب المساعدة إلى عروج، الذي سرعان ما لبى ندائها وسار إليها برا على رأس قوة مؤلفة من 800 من الأتراك و3000 من مجاهدي القبائل وبينما أخوه خير الدين قد أبحر على عمارته المؤلفة من 18سفينة.[6]

وبعد انتصارهم في المعركة تفرغ عروج للتخلص من المتآمرين عليه وتخلص من خصمه سليم التومي المتعاون مع الإسبان، [7] وفي نفس السنة فتح سهل متيجة وشلف وشرشال وملیانة، وفي عام 1517م/923هـ إقتحم عروج مدينة تنس وقتل أميرها المتعاون

---

[1] – محمد دراج: الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس (1512م–1549م)، ط3، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015م، ص 215.

[2] – خير الدين بربروس: مذكرات خير الدين بربروس، تر: محمد دراج، ط1، دار الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر 2010م، ص ص52–53.

[3] – أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص ص 165–168

[4] – علي خنوف: تاريخ منطقة جيجل قديما وحديثا، ط1، منشورات أنيس، الجزائر، 2007، ص ص 60، 61.

[5] – يحيي بوعزيز: المرجع السابق، ص 35

[6] – احمد توفيق المدني: نفسه، ص 174.

[7] – كوريين شوفاليه: الثلاثون سنة لقيام دولة مدينة الجزائر (1510م– 1514 م)، تر: جمال حمادنه، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م، ص 30

مع الإسبان وطرد كذلك الحامية الاسبانية المتمركزة في المنطقة، [1] وبعدها توجه لتلمسان وتمكن من دخول المدينة وأعلن نفسه حاكما عليها.[2]

د- إنجازاته:

يعتبر عروج طليعة العثمانيين في العمليات التي قام بها في بلاد المغرب الإسلامي، وقد زادت سلطته على السواحل المغربية بفضل إنجازاته خاصة العسكرية منها، ومن أهم أهم إنجازاته نذكر:

قام عروج بتقسيم الإقليم الجزائري الى قسمين إداريين: مقاطعة شرقية يتولى إدارتها اخوه خير الدين ومركزها مدينه دلس، ومقاطعة غربية يتولى إدارتها بنفسه ومركزها الجزائر العاصمة، [3] وقام بتنظيم الخزينة وعين مراقبين للإشراف على السوق وأحصى السكان والأبنية، [4] وفرض إجراءات أمنية مشددة في مختلف مناطق المدينة، كما أن استشارة عروج للعلماء في أمور الدولة ساهمت في إزالة الفوضى، وأصدر كذلك عفوا عن المذنبين وحذر الجميع من الإخلاء بالأمن وارتكاب الفوضى، كما فرض الزكاة وأسس بيت المال ونصب مجلس الشورى وعين له أعضاء من فقهاء وعلماء المدينة وأتخذ راية رسمية من ثلاث ألوان:[5] الأخضر والأصفر والأحمر، وكون جيش بري منظم ودربهم على استخدام أسلحة حديثة وقام كذلك بتقوية وسائل الدفاع، كما كان الإخوة بربروس يصنعون المراكب بأيديهم إذ كانت لهم ورش للصناعة البحرية في جيجل وشرشال.[6]

---

[1] – يحيى بوعزيز: موجز في تاريخ الجزائر، ج 2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م، ص14

[2] – أحمد سالم: السيطرة العثمانية على الحوض الغربي للمتوسط ق16، مؤسسة شباب الجامعة للنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، 2011م، ص 91

[3] – بسام العسلي: المرجع السابق، ص 101.

[4] – صالح كليل: سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الاسباني لاحتلال المغرب الأوسط، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، تخصص حديث ومعاصر، جامعة باتنة، الجزائر، 2007/2006، ص 96.

[5] – عبد الحميد بن أبي زيان بن اشنهو: المرجع السابق، ص 129.

[6] –المرجع نفسه، ص 99.

هـ- وفاته:

رغم موقف عروج الملبي لنداءات أهل المغرب إلا أنه ما يؤسف أن بعض الأمراء لم يرحبوا بالإخوة بربروساو التجئوا إلى الاسبان، [1]وعلى رأسهم أبو حمو الثالث الذي استنجد بالأسبان، والتي سرعان ما أمدته بحوالي 3000 رجل تحت قيادة ديغو دي فيراه وتوجهوا لقلعة بني راشد وفرضوا حصارا عليها، وسقط فيها إسحاق أخو عروج عروج شهيدا في جانفي عام 1518م/924هـ، وساروا بعدها إلى حصن تلمسان، [2] ودخلوا المدينة وقد أوى عروج وبقية رجاله إلى قلعة المشور وتحصنوا بها، وفي يوم عيد الفطر تقدمت جماعة من المسلمين نحو المشور وطلبوا من الأتراك السماح لهم بإقامة صلاة العيد في مسجد المشور فأذن الأتراك لهم بذلك وماكادوا يدخلوا الحصن حتى انقضوا على الأتراك وقتلوهم، نقلا عن احمد توفيق المدني: « ومن خدعنا بالله انخدعنا له»[3]،وقد قاتل عرو ج قتالا مميتا وحارب مثل الأسد أناء الليلوأطراف النهار، إلا أنه وقع شهيدا في جبل بني يزناسن عام 1518م[4] عن عمر يناهز 44 عاما، وقام الأسبان بقطع رأسه وحمله مع ألبسته البحرية المزركشة إلى وهران وقدمت هدية إلى كنيسة سانت جيروم بقرطبةوهكذا استشهد البطل عروج مؤسس حكومة الجزائر.[5]

2- صالح رايس: (1488-1568)

2-1- نشأته وتكوينه العسكري:

ولد بالإسكندرية - زمن السلطان سليم الأول يوم جاء الحرب المماليك بمصر، حيث قضى عليهم لينتقل صالح رايس بعدها لمقر الخلافة العثمانية، ومنها إلى بلاد البربر، حيث

---

[1] - سوادي هاشم: البحرية الجزائرية في ق16م من خلال كتاب تحفة الكبار في اسفار البحار لكاتب جلبي (1608م-1658م)، الموانئ الجزائرية عبر العصور، قاعةالمؤتمرات العامة، جامعة الجزائر، 78 ديسمبر 2009م، ص 95.

[2] - خليفة حاجي: تحفة الكبار في أسفار الكبار، تر: محمد حرب، ط1، دار البشير للثقافة والعلوم، تركيا، 2017م، ص 91.

[3] - أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص.191

[4] - محمد بن يوسف الزياني: دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تر: المهدي بوعبدلي، ط1، عالم المعرفة المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص 232.

[5] - عزيز سامح التر: المرجع السابق، ص 67

وضع نفسه في خدمة خير الدين بربروس الذي أحبه وأعجب بشجاعته وا إقدامه، فمنذ سنة 1529، كان يعتبر في طليعة رياس الجزائر:[1]

وفي سنة 1535، حين ذهب خير الدين إلى إسطنبول اختار صالح رايس ضمن قادته العسكريين الذين رافقوه وأبرزهم سنان باشا، ودرغوث باشا، وحتى يوم تسلمه قيادة الأسطول العثماني راح يقدم صالح رايس في قيادة أهم تشكيلاته البحرية، ففي حملته سنة 1543، على سواحل الإمبراطورية الإسبانية قام بإرسال صالح رايس إلى تولون على رأس 22 سفينة حربية والتي زرع بها الخراب في جزر روزاس وبلاموس وفي معركة بريفيزا الشهيرة التي قاد فيها صالح رايس تشكيلة من السنن، وكل هذا كان تحت أنظار القبطان خير الدين بربروس[2] الذي راح يعرض علي صالح رايس قيادة سفينة السلطان الشخصية والتي يستعملها في سياحته ونزهاته البحرية، وهذه المهمة بالضبط لم تكن لتمنح إلا للأشخاص المقربين من السلطان والذين يحوزون على ثقته شخصيا، ليعين بعدها قائدا عاما للأسطول العثماني، الأمر الذي دفع روستان باشا ليرشحه لحكم آيالة الجزائر، وهذا ما لقي قبولا عند السلطان سليمان الذي كان يعلم ما لصالح رايس من قدرات عسكرية وخبرة في مثل هذه المهام، خاصة وأن ايالة الجزائر كانت تمر بأوضاع داخلية وخارجية جد استثنائية.[3]

2-2- ظروف تولي صالح رايس ايالة الجزائر:

عين صالح رايس بيلرباي على ايالة الجزائر في جانفي من سنة 1552، [4] في ظروف مغاربية ودولية جد معقدة، يمكننا توضيحها انطلاقا من دراسة عدة مصادر عايشت الأحداث أو كانت قريبة من تاريخ وقوعها وسجلتها بدقة تامة، فالأوضاع الدولية كانت جد صعبة

[1] – فراي دييغو دو هايدو، تاريخ ملوك الجزائر، تر .أبو لؤي عبد العزيز الأعلى، دار الهدي، الجزائر، 2013، ص97

[2] – دو هايدو، المصدر السابق، ص. 97

[3] – المنور مروش، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني، ج2 ، دار القصبة، الجزائر، 2009، ص 125 .

[4] – محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تح .تق .المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة، الجزائر، 2013، ص 244 .

ومتشابكة بتفاقم الصراع العثماني الصفوي بالشرق، وتجدد الحرب الإسبانية بقيادة شارلكان في البحر المتوسط .[1]

ومع ارتفاع حدة التوتر في العلاقات الجزائرية المغربية بقيادة سلطانهم الشريف مولاي محمد، الأمر الذي جعل السلطان سليمان يطلب من صالح رايس أن يتعامل مع الشريف السعدي بليونة، والذي راح يمنحه غنائم هائلة كان قد غنمها في حملاته السابقة على إسبانيا، وجبل طارق، لكن السلطان السعدي لم يرد للعلاقات أن تتحسن بين الطرفين إذ أعلن نفسه خليفة للمسلمين وأميرا للمؤمنين منافسا للسلطان في إسطنبول[2]،

بعد الرسائل التي ارسلت من السلطان سليمان العثماني إلى الشريف مولاي محمد الذي رفض العروض الجزائرية العثمانية للمصالحة، إذ عرف على هذا السلطان شخصيته القوية وطموحاته الكبير، ورغبته في التوسع، لذلك لم يكن ليقبل باللهجة التي خاطبه بها السلطان سليمان معتبرا إياه كواحد من ولاته.[3]

كما أنه أراد استغلال الظروف العامة المحيطة بالدولة العثمانية وايالة الجزائر، فكما سبق وذكرنا أن العثمانيين كانوا يقاتلون على عدة جبهات من الشرق الصفويين والغرب الاسبان والبرتغاليين، لذلك رأى أن الظروف صارت ملائمة لتوسع على حساب آيالة الجزائر، وتوسيع نطاق مملكته على حساب الحدود الجزائرية الغربية التي طالما أرد احتلالها، وهذا ما سيوطد حسب زعمه حكمه البلاد المغرب الإسلامي على حساب حكام يواجهون ظروف داخلية أكثر تأزما، ففي شرق البلاد كانت بجاية تقبع تحت حكم الإسبان[4]، الذين احتلوا وهران و المرسى الكبير[5] في غرب البلاد، دون أن ننسى تلمسان التي كانت

---

[1] – المنور مروش، المرجع السابق، ص. 126

[2] – المرجع نفسه، ص 127 .

[3] – المرجع نفسه، ص 127 .

[4] – صالح رايس بطل الوحدة والجهاد 1552–1556، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية – المجلد الثاني، العدد الرابع – جويلية 2020، ص 92.

[5] – المرجع نفسه، ص 92

تحت حكم الزيانيين. وفي الصحراء أعلن حكام توقرت وورقلة العصيان والتمرد على السلطة المركزية، الأمر الذي سيبين لنا الدور الفعلي الذي سيلعبه صالح رايس في خضم هذه الظروف الصعبة والجد معقدة خلال فترة حمكه للآيالة.[1]

2-3- إنجازات صالح رايس العسكرية :

اعتبرت فترة حكم صالح رايس لآيالة الجزائر1552- 1556 بفترة التمردات الداخلية والجهاد ضد الإسبان لذلك نجده يبدأ حكمه بثلاث حملات كبير استكمالا لمشروع الجهاد والوحدة، وهذا ما ذكر في رسالة [2] بعث بها أعيان مدينة قسنطينة في نوفمبر من سنة 1555، إلى السلطان سليمان القانوني يشيدون فيها بدور صالح رايس وحملاته الثلاث المظفرة، حيث تظهر بشكل مبطن الصعوبات الداخلية التي أدت لفرض هذا الصنف من إعلان الولاء على الأعيان فمحتوي الرسالة باختصار هي أن صالح رايس في سنته الأول مهد البلاد ونشر السلم والاستقرار في إشارة من الأعيان إلى حملته على توقرت وورقلة سنة 1552، ثم في سنته الثانية هزم أعداء الملة وأجلاهم للمغرب الأقصى في إشارة منهم لتصديه للسعديين، وفي العام الثالث حرر بجاية من يد الإسبان أعداء الدين، حيث أشادت الرسالة بخصال صالح رايس وأكثرت من تعابير الولاء للسلطان.

2-4- حملة صالح رايس لإخضاع توقرت وورقلة:

تولى صالح رايس حكم آيالة الجزائر في أفريل سنة 1552، فكان أول عمل عسكري له هو إخضاع حاكم توقرت ابن جلاب الذي أعلن العصيان والتمرد[3]رفقة حكام ورقلة، ليبدأ مشروعه الكبير في حملة ضخمة قادته إلى شرق البلاد وجنوبها أوصلته حتى تخوم

---

[1] – صالح رايس بطل الوحدة والجهاد 1552-1556، المرجع السابق، ص 93

[2] – أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائروا إسبانيا1792 ، 1492، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، ص. 338

[3]– أحمد توفيق المدني، المرجع سابق، ص . 339 وجاء فيه أن صالح رايس اتفق مع شيوخ الاباضية حكام ورقلة ان يدخلوا تحت سلطة ايالة الجزائر، ويدفعوا اتاوات سنوية مقابل ان تحميهم الدولة وتترك لهم كامل الحرية في تعاملاتهم ومعتقداتهم وأن تلتزم باحترامها.

الصحراء الجزائرية توقرت وورقلة اللتان أجبرهما على دفع إتاوات للجزائر، لقد اعتبرت هذه المدن محطات لتجارة الذهب السوداني والرقيق فدفعوا كميات كبيرة من الذهب لصالح رايس.

وبذلك يكون صالح باشا قد أقر النظام في الصحراء بإخضاع إمارة توقرت وورقلة التي اتفق مع أعيانها الإباضية [1]، وأستتب الأمن والاستقرار في الشرق الجزائري ومد نفوذ السلطة المركزية بالجزائر.[2]

2-5- حملة صالح رايس التأديبية على حاكم قلعة بني عباس:

كانت العلاقة بين صالح رايس وعبد العزيز المقراني طيبة تعتمد على تبادل المصالح والتحالف العسكري، رغم اختلاف وجهات النظر فصالح رايس كان يرى وجوب دخول المقراني حاكم القلعة ومجانة تحت سلطة آيالة الجزائر في إطار مشروعه الكبير وهو توحيد الجزائر تحت راية واحدة، بينما كان عبد العزيز يرى نفسه ملكا مستقلا بإمارته وهو من سلالة الملوك، وأن تبقى علاقته بالدولة الجزائرية علاقة حليف غير خاضع لها، هذا الأمر الذي عجل بالصدام بين الطرفين فيما بعد .

لما جاء صالح رايس للجزائر كبيلر باي عرف ما لعبد العزيز من قدر وشرف، وما كان بينه وبين حسن باشا الحاكم السابق من اتفاق وتحالف، وأنه مقاتل شرس وملك على قبائل زواوة الذين أعانوا حسن باشا في حربه ضد مولاي عبد القادر في تلمسان، لذلك وثق رابط تحالفه مع هذا الملك القدير وأشركه في حملاته العسكرية على توقرت، ورقلة، والأغواط، التي قاد فيها عبد العزيز حوالي 8000 مقاتل من زواوة .[3]

---

[1]- جون ب ولف، المرجع سابق، ص 70 .فيقول كان من الواجب على صالح رايس أن يتصرف بسرعة وبفطنة لأن عصيان بني جلاب بتوقرت وورقلة لو نجح فإنه سينتشر في كامل أجزاء الآيالة ذلك ان عملية دفع الضرائب كانت عمل غير محبوب عند الناس، خاصة وأن سكان الرحل يعتبرون أنفسهم أحرارا.

[2] - أحمد توفيق المدني، المرجع سابق، ص 340 .

[3] - المرجع نفسه، ص. 340

لقد كانت هذه الحملة التي كللت بالنصر والغنائم الوفيرة هي السبب الثاني والرئيسي في الخلاف بين الطرفين وبداية المواجهات العسكرية بينها، فحسب هايد وقد دفعت كل من توقرت وورقلة حوالي 200 أوقية من الذهب 33، بل يذكر دوفوليكس Devoulx أنه وجد بعض الوثائق والأرشيف تظهر بأن الغرامات بقية تسدد حتى الأيام الأخيرة لأيالة الجزائر.[1]

ترك صالح رايس عبد العزيز الفرصة أخرى وسكت على مضض عن هزيمة جيشه في بوغني، نظرا للظروف التي تمر بها البلاد من مجيء أبو حسون الوطاسي للجزائر، والخطر السعدي الإسباني المحيط بالحدود الغربية.[2]

لقد واصل عبد العزيز التحرش بالسلطة الجزائرية في المنطقة، حيث علم صالح رايس من عيونه هناك أن صاحب القلعة يفرض الضرائب على قبائل من ناحية المسيلة، مما فرض عليه إرسال حملة ثالثة للمنطقة بقيادة سنان رايس [3] قوامها 400 من المشاة، وخمسون فارس و ألف وخمسمائة من العرب ليمنع هذا التمادي من صاحب القلعة، فالتقى الجيشان مرة أخرى وكانت الغلبة لعبد العزيز الذي هزمهم ولم يعط الأمان لأحد بل قتلهم جميعا ولم ينج سوى رئيسين من الأتراك، أما العرب فجرد هم من سلاحهم ولم يقتلهم، لكنه تخوف من صالح رايس حين علم بانتصاره في بجاية واستعد لمواجهته من جديد، غير أن موت صالح رايس ومجيء صديقه حسن باشا بددت مخاوفه قليلا، ولم تنته هذه الاضطرابات تماما إلا سنة 1559، تاريخ وصل الحسن بن خير الدين للجزائر.[4]

2-6- حملة صالح رايس على بجاية واستردادها من الإسبان:

قبل المضي قدما في سرد أحداث الحملة التي قادها صالح رايس من أجل استر داد بجاية من يد الإسبان يجب علينا أولا أن نبين الأوضاع التي كانت تمر بها البلاد الجزائرية في

[1] – مجلة الدراسات التاريخية العسكرية – المجلد الثاني، العدد الرابع – جويلية، 2020 ، ص 95.

[2] – دو هايدو، المصدر السابق، ص. 105

[3] – أحمد توفيق الدني، المرجع السابق، . 345

[4] – دو هايدو، المصدر السابق، ص. 107

تلك الفترة، لقد أولى صالح رايس اهتماما كبيرا بفكرة الجهاد ضد النصارى الإسبان والبرتغاليين، فلم يهدف من وراء أي عمل قبل هذا إلا حشد القوة وتجميع الشعب الجزائري تحت راية واحدة كشعب واحد لاسترداد الأراضي المحتلة من طرف النصارى الإسبان في كل من بجاية، الحرس الكبير، ووهران، ولكن أنا يتسنى له ذلك وحاكم مجانة والقلعة يتحين به الفرص ويعلن استقلاله عن الآيالة، وفي سنة 1555، استطاع محمد السعدي من استرجاع مدينة فاس وقتل أبو حسون الوطاسي حليف صالح رايس، وبدا بتجهيز جيشه رفقة حلفاءه الإسبان ليضرب به الجزائر من جديد .[1]

في شهر جوان سنة 1555، سار صالح رايس إلى بجاية عن طريق البر رفقة ثلاثة ألاف من الأتراك والقبائل الموالية مسلحين بالبنادق، وأرسل عبر البحر سفينتين شراعيتين مجهزتين ب 12مدفع كبير وا ٍثنين من المجانية الكبيرة ومركب للنقل 77 والكثير من الذخيرة والمؤن، وفي طريقه الى بجاية جمع أكثر من 30 ألف من القبائل والفرسان والمشاة الزواوة الذين أرسلهم ملك كوكو والمشايخ الأخرين وبهذا الجيش وضع الحصار على بجاية.[2]

بينما نجد في مصادر أخرى أن الجيش الجزائري هاجم القصر الإمبراطوري بعد قصفه بالمدافع الكبيرة التي قوضت أسواره واستولوا عليه عنوة، ولم يخرج منه الإسبان إلا بعد ما استنفذوا كل قوتهم ووسائل دفاعهم، وما كاد الجزائريون يتسلمون الحصن حتى بدأوا في إقامته ليستغلوه كموقع استراتيجي في قصف المدينة ومراقبة كل تحركات الإسبان البحرية، والذين أخذوا في تعزيز دفاعاتهم في قلب المدينة المحاصرة.[3]

أما في اليوم الثامن من الحصار فإن دفاعات حصن فرجيلات، صارت أثارا وقتل فيه 100 جندي إسباني وأرغم البقية على دخول المدينة، وفي اليوم الرابع عشر من الحصار تحطمت أسوار الحصن الإمبراطوري وصالح رايس يرى نفسه سيدا على الحصون، فراح

---

[1] – المنور مروش، المرجع السابق، ص130

[2] – دو هايدو، المصدر السابق، ص. 105

[3] –أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، . 345

يبعث رسولا إلى الكابتن العام دون الونزو دو بيرالتا الفارس الكنسي الشهير، يشرح له صعوبة المقاومة ويطالب منه تسليم المدينة دون معركة وأنه سيقبل منه الاستسلام بشروط تشرفه .[1]

وفي هذا الصدد يلخص لنا المؤرخ الجزائري ابن سحنون الراشدي أعمال صالح رايس في قوله: "..ثم إن دولة الأتراك ضربت الأرض بجيرانها، وألقت بهذا المغرب الأوسط كلكلها، ومدت رواقها على ما بين وجدة إلى منتهى أعمال تونس، فدوخوا عصاتها ودانت لهم أهلها، فانقطعت عروق الفتن وذهبت مواد الشقاق... » .

2-7- حملة صالح رايس على وهران :

بعد انتصاره في بجاية وجه صالح رايس كل اهتمامه ناحية الغرب الجزائري لاسترداد وهران والمرسى الكبير من الإسبان، الذين دخلوا في مفاوضات جديدة مع السلطان السعدي وقصد الوصول العمل سياسي وعسكري جديد ضد أيالة الجزائر. حيث وصلت لمسامع رجال الدولة في الجزائر أنباء تؤكد صحة هذه المفاوضات عن طريق الجالية اليهودية بالجزائر، لذلك بادر البيلرباي صالح باشا بإعلام السلطان سليمان بإسطنبول برسالة كان مبدأها » ..من أجل طرد النصارى من بلاد الجزائر...».[2]

ومع بداية شهر سبتمبر من نفس السنة أرسل السلطان هدايا نفيسة، وتقرير عن نجاحه في حملة بجاية واستردادها من الإسبان، طالبا فيها من السلطان الموافقة على إرسال إمدادات بحرية كبيرة السنة المقبلة لترافقه مع قواته في حملته الكبرى على وهران واعدا إياه باسترجاعها والمرسى الكبير من الإسبان.[3]

وبغرض إنجاح المهمة أرسل ولده القائد محمد الذي وضع خطة مشروع حملة وهران بين يدي السلطان سليمان الذي كان رده حاسما وهو ضرورة مهاجمة وهران واستردادها من

[1] – دو هايدو، المصدر السابق، ص 107

[2] – أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص ص359 ، 365

[3] – مجلة الدراسات التاريخية العسكرية – المجلد الثاني، العدد الرابع – جويلية 2020، ص 100.

الإسبان قبل أن تسفر المذاكرات بين السعديين والإسبان عن نتيجة عملية، فأرسل مع محمد جوابه لصالح رايس وأمر بتجهيز مدد بحري كبير مكون من 40 سفينة كبيرة و60 ألف إنكشاري، وأن تتهيأ للرحيل مع بداية الربيع.[1]

استغل صالح رايس فترة وصول الإمدادات لصالحه، حيث راح يستعد على نار بنشاط وسرية تامة في جمع الذخيرة للحرب وا ٍعداد السفن، وفي شهر ماي سنة 1556، تنطلق الأربعون سفينة من إسطنبول لتصل بجاية في جوان من نفس السنة، والذي تحدث عنه حاكم وهران في رسالة موجهة إلى إسبانيا.[2]

2-8- وفاة صالح رايس :

ما إن وصل صالح رايس ميناء تامنفوست شرقي الجزائر حيث أرد انتظار الأسطول العثماني ومنها يتجه مباشرة لحملته على وهران، وخوفا على الجنود من العدوي بمرض الطاعون الذي انتشر بالمدينة [3] ودون أن يتوقف ب ها قرر المضي لكنه أصيب بالطاعون وفي مدة 24 ساعة مات دون أن يجدوا له علاج.[4]

ويذكر هايد وفي ذلك: ... وصالح رايس يدفن بقبر يقع إلى الخارج من باب الوادي في مكان تواجد مقابر الملوك، وهذا القبر هو الأقرب للبحر أنشأه خليفته حسن قورصو، وبعده راح ابنه محمد يبني عليه ضريحا لايزال الى اليوم ظاهرا- يقصد فترة استقراره في الجزائر ....، كما يذكر في وصفه أنه مات عن 70 سنة، وقد كانت له لحية بيضاء وقامة متوسطة، ذا جثة ضخمة وبشرة سمراء، وكان دائما يظهر مظهر الشجاع بالحروب، فكان موت صالح رايس في رجب سنة 963 هاجوان 1556.[5]

---

[1] – جون ب وولف، المرجع السابق، ص. 71

[2] – مجلة الدراسات التاريخية العسكرية – المرجع السابق، ص 100.

[3] – المنور مروش، المرجع السابق، ص13

[4] – مجلة الدراسات التاريخية العسكرية – المرجع السابق، ص 100.

[5] –بالعبارات التالية وصف دو هايدو موت صالح رايس فقال «مات بالطاعون بفضل الله.

الفصل الثاني:

الدور الاقتصادي لرياس البحر في الجزائرية خلال القرنين(18و19م)

أولا: الصناعة الحربية والتحويلية

ثانيا: التجارة الخارجية

ثالثا: علاقة الجزائر مع الأقطار المغاربية والمشرق العربي ومماليك إفريقيا

رابعا: الضرائب والرسوم على الميناء والسلع

خامسا: مداخيل البحرية الجزائرية

سادسا: التطورات الاقتصادية لإيالة الجزائر حتى القرن 19م

الدور الاقتصادي لرياس البحر في الجزائر العثمانية

عرفت الجزائر في العهد العثماني صناعة تقليدية كانت تستمد خامتها الأولية في أساسها من الإنتاج الزراعي والحيواني، مما جعل إنتاجها هي الأخرى متنوعا، فكانت لكل منطقة صناعتها الخاصة.[1]

أولا: الصناعة الحربية والتحويلية:

من الصناعات الحربية الأكثر رواجا في صناعة السفن التي شجع عليها نشاط البحرية الجزائرية وتطور عمليات الغزو البحر ي، وقد كانت أغلب مراسي الجزائر تتوفر على ترسانات مجهزة لصنع السفن والقوارب وأهمها مراسي الجزائر وشرشال وجيجل وعنابة [2]

ولم تكن صناعة السفن مقصورة على نوع واحد بل تعددت أنواعها وأشكالها، فجزء منها كان يصنع في الموانئ الجزائرية أو يتم الاستيلاء عليه في عرض البحر من الأعداء، والجزء الآخر يشتري من الخارج أو في شكل هدايا من الدول الإسلامية، وقد أوكلت صناعة السفن للعثمانيين الذين كانوا يستعينون بخبرة الأوربيين الأحرار والأسرى والأندلسيين والأهالي).[3]

أما صناعة الأسلحة والتي تشمل صنع البنادق وسبك المدافع وتحضير البارود تصنع بالمدن الكبرى كقلعة بني راشد وقسنطينة والجزائر[4]، ويذكر عبد القادر حليمي أن: "المسلمون الأندلسيون قد تخصصوا في صناعة الأسلحة والبارود" [5]، أما وليام شالر فيذكر أن: "القبائل يعرفون صناعة الصلب الذي يستخدمونه لصنع عدة أنواع من الأسلحة وسكاكين ويحسنون أيضا صنع بارود المدافع"[6].

---

[1] – أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني...، المرجع السابق، ص 62.

[2] – ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ...، المرجع السابق، ص 65.

[3] –أرزقي شويتام، دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي الفترة العثمانية 1519–1830م، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2010، ص 47–48.

[4] – ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ...، المرجع السابق، ص 66.

[5] – عبد القادر حليمى، المرجع السابق، ص 299.

[6] – وليام شالر، المصدر السابق، ص 113.

أما تذويب المعادن كالحديد والفضة والزنك واستخراج الملح وصناعة العملة فكانت تنتشر في المدن الكبرى وبعض المناطق الجبلية كبلاد القبائل، هذا بالإضافة إلى بعض الصناعات الأخرى كصنع الأدوات الفخارية والأواني الخزفية والزليج الملون والمطلي بالغراء الصناعة التي كانت تنتشر في كل من ندرومة وتلمسان وشرشال وميلة[1]، أما صناعة الحلي الذهبية فقد اختصت بها مدينة الجزائر وتلمسان وقسنطينة، وكانت محتكرة من طرف اليهود، فحين اختصت قرى جرجرة بصناعة الحلي الفضية.[2]

أ- صناعة السفن والأسلحة:

كان نشاط البحرية وعمليات الجهاد البحري عاملا مهما ومحفزا لتطور صناعة السفن إذ كانت بعض الموانئ الجزائرية مزوده بورشات لصناعة السفن والقوارب على غرار الجزائر وجيجل وعنابة وقد تصل حمولة السفن المصنوعة إلى 300 طن، كما يمكن تجهيزها بعدد من المدافع يتراوح بين 20 و30 مدفعا، غير أن هذه الصناعة ضعفت بسبب اعتمادها على الأجانب من الفنيين والأسرى، بالإضافة إلى الاعتماد على التجهيزات من الدول الأجنبية خصوصا الاسكندنافية، أو المقدمة في إطار التزام تجاه الجزائر .[3]

أما الصناعة المتعلقة بالأسلحة فترتبط أساسا بصنع البنادق والمدافع والبارود، وتتركز هذه الصناعة في المدن الكبرى كقسنطينة والجزائر، فقد كان يوجد في الجزائر مصنع التحضير البارود وآخر لصنع المدافع والقنابل، كما كانت هناك ورشات لصنع البنادق في مناطق بني راشد، جرجرة، القرقور، الحضنة، الزيبان وميزاب، وتجدر الإشارة إلى محافظة العائلات الأندلسية والتركية على صناعة البنادق لاسيما بقلعة بني راشد، وأيضا مساهمة

[1] – ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ص 189

[2] –أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني... المرجع السابق، ص 63.

[3] – ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، د ط، دار البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 1186-187

الأرياف في تحضير البارود كما هو الحال في منطقة جرجرة وكذا القبائل الصحراوية غرب بسكرة (منجم لقساين).[1]

ب- تنظيم الصناعة:

كانت الصناعات والحرف منظمة تنظيما محكما إذ كان على رأس كل حرفة أو صنعه أمين، ويمثل الأمين السلطة العليا للحرفة، واختياره عادة يتم من طرف رفقائه والمعلمين المهرة، ويشترط فيه الأمانة والأخلاق ومعرفة أصول الحرفة[2]، ويساعد الأمين هيئة كبار الحرفة من المعلمين ويعرفون بالرفقاء، وكان أمناء الحرف يعرفون بالصنعة التي يقومون عليها كأمين الخياطين، أمين الدباغين، أمين النجارين، أمين البنائين... إلخ.[3]

وكان الأمين يقوم بدورين فهو ينظم العلاقة مع الإدارة المحلية بخصوص جمع الضرائب والتسيير شؤون المدينة والسعي لتأمين حقوق الجماعة الحرفية، وعلى صعيد آخر كان يقوم بدور رقابي عليها ويفض نزاعات أفرادها، بل كانوا يقدمون المساعدة والاستشارة للسلطة القضائية نظرا لخبرتهم، كما يقومون بمساعدة المحتسب في مراقبة الأسواق والمكاييل وسلوك أفراد الطائفة مع الزبائن.[4]

جـ- السلع والأسواق:

كانت التجارة موزعة على المدن الكبرى، والأسواق الأسبوعية والموسمية، هذه الأخيرة أغلبها يقوم في المناطق الريفية، فعند بداية الاحتلال كان في منطقة القبائل وحدها 68 سوقا[5]، وتعمدت الإدارة العثمانية إقامة هذه الأسواق في الأرياف التلية وعلى حدودها

---

[1] – ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 187-188

[2] – عائشة غطاس، الحرفو الحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830- مقاربة اجتماعية اقتصادية، منشوراتANEP ، الجزائر، 2007، ص ص 142-143.

[3] – المرجع نفسه، ص 385.

[4] – مصطفى أحمد بن حموش، المدينةو السلطة في الإسلام :نموذج الجزائر في العهد العثماني، ط1 ، دار البشائر للطباعةو النشرو التوزيع، دمشق، 1999، ص 166-167.

[5] – أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني1830 - 1519 ، رسالة دكتوراه دولة في التاريخ الحديثو المعاصر، جامعة الجزائر، 2006 / 2005، ص237.

المتاخمة للمناطق الصحراوية أين تتواجد القبائل المخزنية التسهيل مهمة تحصيلها للضرائب وتمثل عامل جذب للقبائل الصحراوية وا إخضاعها للسلطة العثمانية ونظامها الضريبي.[1]

في المدن كانت الأسواق تتركز في أماكن محددة، ففي الجزائر نجد شارعين رئيسيين يضمان كل الأسواق حسب الاختصاص، فنجد في الشارع الأول سوق الكتان، سوق الزيت، سوق الشمع، سوق الفحم، دار اللحم، سوق الخضارين، ويشير سعيدوني إلى أنه بجوار هذه الأسواق نجد أماكن للاجتماع والتسلية، وتناول الطعام والصفقات وتبادل البضائع في الفنادق، مثل فندق بن تركية أو فندق الروزا، أو الحمامات مثله حمام حمزة خوجة، والمقاهي مثل القهوة الكبيرة قرب فندق الدوز.[2]

كان التجار في المدن ينتظمون في هيئات يشرف عليها ما عرف بالأمين، يتولى جمع الرسوم المتوجبة على التجار ويدفعها للإدارة، أما في حالة الأسواق أو المعارض، فالتاجر يدفع الرسم المفروض قبل الدخول، كما تعد المقايضة هي الطريقة المفضلة للتبادل التجاري لدى السكان، حيث أن النقود لم تكن منتشرة بكثرة.[3]

ثانيا: تنظيم المبادلات التجارية:

إن التجارة الخارجية في الجزائر كما هو الشأن في جميع البلدان نوعان داخلية تتم في الأسواق المحلية أو الجهوية، وخارجية تتم مع أوروبا عن طريق الموانئ، سواء من ناحية الصادرات أو الواردات.[4]

أ- الصادرات: كان موانئ الجزائر تصدر المنتجات المحلية الصناعية والفلاحية منها، نحو الدول الأوروبية، ومن المواد الأكثر تصديرا نجد، القمح الذي يأتي في المرتبة الأولى لشهرته في الأسواق الأوروبية، وبالأخص الأسواق الإيطالية، فهو مفضل عند التجار

---

[1] - أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 236-137.

[2] - ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ص ص 195-196.

[3] - محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ت، ص 64-65.

[4] - محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجية للشرق الجزائري، (د، ط) الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1972م.، ص 110.

على جميع الأنواع الأخرى، بسبب جودته في صنع أنواع العجائن[1]، كما اشتهرت الموانئ الجزائرية أيضا بتصدير العديد من المواد الأخرى كالمرجان وريش النعام، الزيت والزيتون، التبغ، التمر الزبيب، والجلد والشمع وغيرها.[2]

فكان ميناء أرزيو يصدر منه سنويا قيمة 8 آلاف طنا من الحبوب إلى بريطانيا، وذلك من أجل تموين مستعمراتها في جبل طارق، كما كان يصدر هذا الميناء الخيول والمواشيه.[3]

أما عن ميناء عنابة فقد احتل المرتبة الأولى مع ميناء الجزائر في تصدير الحبوب، فكان يصدر من القمح والشعير 40 حمولة سنويا، يفوق الموانئ الجزائرية الأخرى مقارنة بميناء أرزيو الذي كان يصدر 30 حمولة سنويا، وميناء دلس الذي كان يصدر كل سنة مابين اثنتان إلى ثلاث حمولات.[4]

وقد شكل المرجان أيضا فرعا أساسيا من فروع التجارة الدولية مما جعله يحضى باهتمام جل التجار الأوروبيين خاصة الفرنسيين منهم، حيث تعد السواحل الجزائرية ولاسيما الشرقية منها، التي تعتبر أغنى السواحل بهذه المادة، والتي جلبت إليها أنظار المستغلين من غير الإيالة، ونتيجة لأهمية المرجان الاقتصادية حرصت المؤسسات الفرنسية منذ نشأت الباستيون على احتكار صيده مقابل دفع الشركة الملكية الإفريقية 100.0000 ليرة وصندوقين من مجمل المرجان للخزينة[5]، ولم يقتصر تصدير المرجان على فرنسا فحسب، بل كان يوجه إلى المشرق خاصة إلى مصر وفي هذا الصدد يقول محمد بن سعيدان نقلا

---

[1] – ناصر الدين سعيدوني : النظام المالي في أواخر العهد العثماني (1792– 1830م)، ط2، م، و، ك، الجزائر، 1985م، ص 76.

[2] – عمار عمورة : المرجع السابق، ص 240.

[3] – عبد القادر فكاير: الغزو الاسباني للسواحل الجزائرية آثاره (910–1206هـ/1505– 1792م)، (د، ط)، دار هومة، (د، ت)،. ص228

[4] – العربي الزبيري : المرجع السابق، ص 111

[5] – رحمونة بليل : "القناصل والقنصليات الأجنبية بالجزائر العثمانية (1564–1830م)"، (أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الحديث والمعاصر)، إشراف: نغرور دحو، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2010–2011م، ص95.

عن "ماصون" أن حجم الكمية التي تصدر إلى مصر يفوق بكثير تلك التي تصدر إلى فرنسا.[1]

استقطب ميناء وهران بعد فتحها سنة 1792م العديد من الدول وأبرمت الكثير من الاتفاقيات خاصة مع فرنسا واسبانيا، فكان هذا الميناء يصدر الصوف والأبقار والدواجن والحبوب من قمح وشعير، كما يصدر الزيتون والتين والكروم، وذلك لقربها من سهل متيجة.[2]

وفي سنة 1793م حصلت أسبانيا على حمولة قمح تقدر ب4290 كيلة، والشعير 4540 كيلة، ومن جانب آخر كانت صدرت أيضا الملح والشمع والمواشي، التي قدرت ب 2851 رأس من الغنم و966 رأس من الثيران و16 رأس من الخيول كانت موجه نحو برشلونة، [3] وكان يصدر الميناء سنويا إلى اسبانيا مابين 7 إلى 8 آلاف قنطار من الصوف.[4]

ب – الواردات: كانت الجزائر تستورد الكثير من المواد التي تحتاجها منها الضرورية والكمالية، فبايلك الشرق يستورد عبر ميناء عنابة الكثير من المواد من فرنسا خصيصا، وكانت هذه المواد مصنفة إلى ثلاث أصناف، وهي المواد الأولية كالحديدو الرصاص، المستعملان في الصناعات المحلية، وأيضا المواد المصنعة كالألبسة والأقمشة (الكتان) والحلي، وكذلك المواد الغذائية من سكر وقهوة، والتوابل وغيرها من المواد الأخرى .[5]

---

[1] – محمد بن سعيدان : "علاقة الجزائر مع فرنسا (1070هـ-1170/ 1659-1756م)"، (مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تخصص التاريخ الحديث)، إشراف: عمار بن خروف، قسم التاريخ، غرداية، نوقشت 2011-2012م، ص103.

[2] – ناصر الدين سعيدوني : النظام المالي، المرجع السابق، ص 77.

[3] – عبد القادر فكاير: المرجع السابق، ص307

[4] –المرجع نفسه، ص 229.

[5] – أحمد الشريف الزهار: المصدر السابق، ص 34

أما ميناء الجزائر فقد كان يستورد كل ما يتعلق بصناعة السفن كالحبال والحديد والخشب، والمعدات الحربية من الفولاذ والمدافع والقذائف وأسلحة متنوعة، وهذه المستوردات كانت تأتي من البلدان الأوروبية: بريطانيا، السويد، هولندا، الولايات المتحدة الأمريكية.[1]

أما عن ميناء وهران، فقد كانت هذه الأخيرة تستورد من أسبانيا العطور ومواد الصباغة والجواهر، بالإضافة إلى بعض المواد الغذائية، وكذلك الورق والأغطية والمناديل الحريرية، كما تستورد الأقمشة القطنية والحلي والمواد المستعملة في العمارة من إيطاليا.[2]

وكان التبادل التجاري يتم عن طريق المقايضة أحيانا، وعن طريق البيع أحيانا أخرى، حيث أن معظم التجار يلجئون إلى الطريقة الأولى إذا لم تتوفر لهم النقود، فمثلا التجار الفرنسيين كانوا يحصلون على الحبوب والصوف والجلود والشمع، مقابل الأسلحة والشاي والقهوة.[3]

أما فيما يخص الميزان التجاري الذي سجل فائضا قدره 400.000 فرنك، وهذا حسب ما أورده ناصر الدين سعيدوني نقلا عن اللجنة الإفريقية سنة 1822م، حيث أن مجموع المعاملات التجارية الجزائرية الأوربية كان يبلغ قيمتها 4800.000 فرنك منها 2200.000 فرنك واردات، و2600.000 فرنك صادرات.[4]

ونتيجة لهذه المبادلات التجارية البحرية، فقد كان فائض التجارة البحرية من السلع يوزع على الأسواق الداخلية للإيالة، فمدينة الجزائر في الربع الأخير من القرن السابع عشر كان بها حوالي 60 سوقا، منها سوق الغزل وسوق الكتان وغيرها[5]، كما فتحت العديد من المصانع في المدن الكبرى، فمثلا في مدينة قسنطينة فتح قرابة 33 مصنعا لدباغة الجلود،

[1] – العربي الزبيري : المرجع السابق ص 101.

[2] – أحمد الشريف الزهار: المصدر السابق، ص 35.

[3] – عائشة غطاس : المرجع السابق، ص 164.

[4] – ناصر الدين سعيدوني : النظام المالي، المرجع السابق، ص77.

[5] – عائشة غطاس : المرجع السابق، ص 260.

و176 معملا الصناعة الأحذية، وفي تلمسان كان يوجد 500 مصنعا لصناعة النسيج والخشب والجلد والحديدة.[1]

ثالثا: علاقة الجزائر مع الأقطار المغاربية والمشرق العربي ومماليك إفريقيا واوربا.

أ- مع الأقطار المغاربية:

1- تونس: لقد كانت المبادلات التجارية بين الإيالتين الجزائرية والتونسية تتم عن طريق القوافل تسيرها قبائل مختصة في هذا الميدان التجاري، حيث تركز النشاط التجاري لتونس مع شرق إيالة الجزائر "قسنطينة" بحكم الموقع الجغرافي[2]، إذ كانت تنطلق من قسنطينة قافلة شهريا تتكون من حوالي 300 بغل إلى مدينة تونس تحمل الصوف، الجلود المدبوغة، التمور، الشواشي وتستورد منها المصنوعات الأوروبية وبعض المنتوجات المحلية والأجنبية مثل: التوابل والقهوة والأقمشة الحريرية، وللقيام بهذه الرحلات المنتظمة كان تجار قسنطينة يستعينون باليهود لتعيير بعض السلع وتحديد أسعارها في البيع والشراء.[3]

2- المغرب الأقصى: لقد كانت المبادلات التجارية مع المغرب الأقصى ضعيفة نسبيا، فمعظمها كان يتم بين وادي ميزاب والأبيض سيدي الشيخ وتلمسان ووهران من الجانب الجزائري وفاس ومكناسة وتيطوان من الجانب المغربي.[4]

لقد كانت الجزائر تصدر للمغرب عن طريق القوافل التجارية وقافلة الحج المغربية الأقمشة المصنوعة في واحات الجزائر كالبرانس والحايك والماشية ولوازم السفر كالبرادع والحبال، والملابس والتمور والدروع وغيرها، أما المغرب فكان يصدر للجزائر عبر الطريقين البري والبحري المواد التالية: العسل والصابون والذهب والأحجار الكريمة والسكر والجلود

---

[1] – عمار عمورة : موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة، الجزائر، 2002م، ص106.

[2] – صورية حصام، العلاقة بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن الثامن عشر، مذكرة ماجستيرفي التاريخ الحديث والمعاصر، المشرف: عبد المجيد بن نعمية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2012-2013، ص146.

[3] – محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص153.

[4] – أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1519-1830، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009، ص 350.

المدبوغة في تافيلالت، والبليغات المصنوعة من الجلد والحياك الصوفية والحديد والشواشي والبخور والخردوات.[1]

3- مع مماليك إفريقيا (جنوب الصحراء): كانت قوافل التجارة العابرة للصحراء بالجزائر خلال العهد العثماني تغدو وتروح بين موانئ الشمال وأسواق واحات أعماق الصحراء الكبرىفي كل من تشاد ونيجيريا وا ٍفريقيا الوسطى والنيجر ومالي والسينغال وغيرها.[2]

ب- مع دول أوروبا:

- **فرنسا:** كانت فرنسا أهم الدول الأوروبية التي تربطها علاقات تجارية مع الجزائر حيث تمثلت صادرات الجزائر إلى فرنسا في الأصواف والحبوب عبر ميناء وهران، أرزيو دلس، عنابة وعلى الأخص من مرسيليا المنتوجات الحريرية والبن والمشروبات الطبية والسكر والحديد

والفولاذ والملح والخمور والتوابل.[3]

- **ايطاليا** :تجلت العلاقات التجارية الج ا زئرية مع ايطاليا في العلاقة التجارية بين الشرق الجزائري ومدينة ليفورنة، فبالنسبة للواردات كانت قليلة محصورة فيالشر اشف والأقمشة الحريرية والقهوة المجلوبة من أمريكا والسكر والتوابل والخردوات والحلي والرخام والقرنفل، وبالنسبةللصادر ات فإن موانئ قسنطينة كانت ترسل إلى ليفرونة كميات كبيرة من القمح الصلب وريش النعام من نواحي ورقلة وغيرها.[4]

---

[1] - عمار بن خروف، العلاقات بين الجزائر والمغرب (923- 1069هـ/1517-1659م)، مذكرة ماجستير في التاريخ، المشرف: ليلى الصباغ، كلية الآداب، جامعة دمشق، 1983، ص 319-320

[2] -أوزايد بالحاج،تجّارة القوافل بين الجزائر وا ٍفريقيا جنوب الصحراء في العهد العثماني ودورها الحضاري"، مجلة روافد البحوث والدراسات العدد 02، جامعة غرداية، 2017، ص 119-120.

[3] - محمد زروال، العلاقات الجزائرية الفرنسية 1791-1830، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2009، ص 13-15.

[4] - محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 142-143.

رابعا: الضرائب والرسوم على الميناء والسلع

يعد ميناء الجزائر من أهم الموانئ التي كان يرتادها التجار المسيحيون على الضفة الجنوبية للبحر المتوسط فكانت هناك بواخر آتية من أوربا (انجلترا ،اسبانيا وفرنسا ،ايطاليا) وأخرى من البلدان الإسلامية وقد احتوى الميناء على بوابتين ذات أهمية اقتصادية كبيرة ،حيث سميت الأولى بالجمارك يشرف عليها " خوجة الجمارك " خاص بعملية جمركة السلع التي يأتي بها التجار.[1]

كان أول ما يفرض في الميناء ضريبة خاصة بحقوق إرساء البواخر البواخر الإسلامية كانت تدفع نصف ما تدفعه البواخر المسيحية الصديقة ،وهذه الأخيرة تدفع نصف ما تدفعه بواخر الدول المعادية ،حيث قدرت هذه الرسوم ب 20- 40- 80 ريال التي عرفت ارتفاعا متتاليا عبر مرور الزمن.[2]

أما الرسوم على السلع فكانت مختلفة حسب الفترات وحسب العلاقات السياسية ففي القرن 16 م كانت كل السلع الآتية من البلدان المسيحية يفرض عليها رسما قدره 11 % من قيمة السلعة ليرتفع في منتصف القرن 17 إلى 12%.

أما بالنسبة لجمركة السلع الآتية من السلع فكانت تقام بمكتب الجمارك بباب البحر وجزء من السلع الآتية من البلدان المسيحية تقام جمركتها بدار الإمارة ،فمثلا القماش الهندي الأتي من اسطنبول يدفع عليه 21 صايمة للقنطار بينما الآتي من مصرف 12 صايمة للقنطارو الرسوم المقدرة على الأرز تقدر 25 درهم على كل قنطار ،أما السلع التي لا يتم بيعها كان يسمح بإعادة شحنها دون أن يدفع عليها رسم.[3]

---

[1] – عمر حرفوش: الإدارة الجزائرية في العهد العثماني الإدارة المركزية نموذجا ورسالة الماجستير، تخصص تاريخ الحديث كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ ،جامعة الجزائر 2008 – 2009، ص 207

[2] – المرجع نفسه، ص 207.

[3] – المرجع نفسه، ص 208.

خامسا: مداخيل البحرية الجزائرية:

ساهمت البحرية الجزائرية خلال القرنين 16و17 في تنمية اقتصاد البلاد وذلك لجملة من العوامل منها، الطرق، اليد العاملة، الوسائل وتعدد المداخيل ...منها:

5-1- غنائم البحر:

كانت الغزوات البحرية في بادئ الأمر، رد فعل شرعي ضد الأسبان، وضد كل المحاولات الصليبية، فأن كل ما كانت تدره من أموال وموارد جعل العناية بها تتحول من الهدف الأساسي الذي كانت من أجله هو وضع حد للتوسع الأوربي في شمال افريقية الى مكسب يجلب الغنائم[1] وكان الرياس يأتون بالغنائم التي يظفرون بها في البحر فكانت زمنا طويلا وموردا من موارد الثروة[2]، وكانت الفرحة تغمر مدينة الجزائر كلما عادوا اليها بذلك، ففي سنوات ما بين (1621 / 1613) يقول "غرامون"في كتابه العلاقات بين فرنسا وايالة الجزائر في القرن 17م أنه في هذه الفترة استولى الرياس على 936 سفينة.

وفي الفترة ما بين (1634 / 1629) استحوذ الجزائريون على 80 مركب فرنسي أين كبدت خسارة لفرنسا بقدر حولي: 4.752000 ليرة.[3]

5-2-الأسرى:

وقد كان هؤلاء الذين يبايعون في المزاد كما تباع الأمتعة كانوا أناسا يتكلمون كل اللغات الأوربية، ولعل معظمهم كانوا بحارة أسروا وهم في البحر ولكن هناك آلاف من القرويين الذين أسروا أثناء الغارات، ومئات من أهل المدنو غيرهم أولئك الذين كانوا على ظهر السفن، وكان من بين الأسرى النبلاء، كبار الملاك وضباط السفن، التجار المسافرين، البرجوازيين، بالإضافة إلى رجال عاديين وفلاحين وفقراء.[4]

---

[1] – مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مكتبة النهضة الجزائرية، د.ت.ف، ج3 ، ص 305

[2] – نور الدين عبد القادر :صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، قسنطينة، مطبعة البحث، نشر كلية الآداب الجزائرية، 1965، ص78

[3] – وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تع: عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009، ص 210-211.

[4] – أمين محرز: الجزائر في عهد الأغوات، دار البصائر، الجزائر، 2004، ص213.

ولقد كانت عملية الاقتداء لهؤلاء الأسرى تتم من طرف قناصلهم في الجزائر فقيمة الفدية يحددها الداي، يضاف الى تلك القيمة المحددة (10%) كضريبة، إضافة (3.5%) كضريبة حق الإرساء في الميناء.[1]

5-3- الهداياو الاتاوات:

تزخر مراسلات القناصل وكتب الرحالة الأوربيين وسجلات الدولة الجزائرية بقوائم طويلة الإتاواتو هدايا القنصليات حيث فرضت الدولة الجزائرية على الأمم الأوربية المتعاملة معها تجاريا إتاوات مقابل السماح لها بحرية الملاحة في الحوض الغربي للبحر المتوسط وإعطاء تجار تلك الدول امتيازات خاصة وتخفيضات على الرسوم الجمركية وهي على أنواع منها.

* **هداياوإتاوات القناصل عند تنصيبهم:** أن القنصل عندما يقدم أوراق اعتماده في الجزائر، يقدم أيضا هدية إلى الداي وإلى كبار الضباط في الايالة و هذه العادة كانت بادئ الأمر، بدون شك مجرد مبادرة للمجاملةو الإعراب عن التقدير، وقبل أن يمنح القنصل الإذن بالنزول من السفينة التي تقله، يجري تحقيق حول ما إذا كان يحمل معه الهدية التقليدية.[2]

* **هدايا إلزامية:** كانت الهدايا الإلزامية تنص عنها المعاهدات التي تبرم بين الجزائر و الدول الأوربية، حيث نجد معاهدة أبرمت بين الجزائر وفرنسا في الممارس 1679، في البند الخامس يدفع لكاهية يونا، ثلاثة ألاف يطاك[3] في السنة على ستة أقساط متساوية يدفع القسط الأول في نفس الوقت، ويدفع فيه اللزمة للجزائر، كما تدفع كل الإكراميات والهدايا للمسؤولين.

---

[1] – علي خلاص، البحرية الجزائرية عبر التاريخ، المؤسسة الوطنية للنشر والاشهار"منشورات المتحف المركزي للجيش"، وحدة الرويبة، الجزائر، . 2007، ص 21.

[2] – ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني(1792-1830)، طبعة ثالثة منقحة ومعدلة ومزيدة، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، ص197.

[3] – يطاك: وهي عملة، عمل بها خلال النصف الثاني من القرن 17، وتعادل الريال، ينظر، جمال قنان، جمال قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا، (1619-1830)، دار ىومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م، ص188 .

سادسا: التطورات الاقتصادية لإيالة الجزائر خلال القرن 17م

كان للجانب الاقتصادي من تاريخ الجزائر في الفترة العثمانية آثار حاسمةو انعكاسات مباشرة على الأحداث السياسيةو النظم الإداريةو الحالة الاجتماعية، بحيث لا يمكن التعرض لهذه الجوانب كلها إلا بعد التعرف على الأوضاع الاقتصادية، فنلاحظ مثلا أن الدافع الاقتصادي كانت توجهه العلاقات الخارجية من خلال نشاط الجهاد البحري ونظام الإتاوات و الهدايا الإلزامية، كما أن الوضع الاقتصادي ظل هو الآخر يتحكم في الصراعو التنافس بين فرق الأوجاقو جماعات الرياس، هذا فضلا عن أن الحياة الاقتصادية كانت تبرز لنا الدوافع و الأهداف الحقيقية للثورات الداخلية، ابتداء من ثورة سويد و فليسةو انتهاء بثورتي درقاوة و التجانية، في حين أن حالة العمران ووضع الثقافة في الجزائر ارتبط بمدخول الأحباس والأوقاف الذي كان يشكل المورد الأساسي للإنفاق على المساجد والمدارس ورعاية المدرسين والطلاب.[1]

الدافع الاقتصادي كانت توجهه العلاقات الخارجية، وذلك من خلال نشاط البحري و الإتاوات كما ظل هذا الوضع يتحكم في الصراعو التنافس بين فرق الأوجاق، وجماعات الرياس هذا ما يمكن أن نستشفه عن الوضعية الاقتصادية التي ميزت الجزائر إبان العهد العثمانية أنها كانت تستفيد من مداخيل الجهاد البحري الذي تحول إلى مؤسسة قائمة بذاتها فقد بدأت البحرية الجزائرية في العهد العثماني تتميز بنوع من الاستقلال عن باقي الأساطيل المغربية و أصبحت تشكل قوة بحرية خاصة. فنظمت طرق التوظيفو التمويلو العمليات البحرية و أصبحت بذلك الطريقة الجزائرية قاعدة باعتبارها مؤسسة توفر مدخولا ماديا لخزينة الدولة من الغنائمو الأموال، كما كان لها دور مهم في مواجهة كل التحديات التي كانت تحيط بها، وذلك راجع إلى:

– موقع الجزائر وطبيعة سواحلها المفتوحة على أوروبا والمتحكمة في الحوض الغربي للبحر المتوسط على امتداد 1200 كلم

[1] – دخية فاطمة، الحركة الأدبية في الجزائر خلال العهد العثماني، دكتوراه في جامعة بسكرة، 2014–2015، ص 14

– الظروف الدولية الملائمة و المتمثلة في التنافس بين الدول الأوروبية، وما نجم عن ذلك من صراع وتوترات مثل العداوة بين "فرانسوا الأول "ملك فرنسا و الإمبراطور" شار لكان "عاهل إسبانيا.

– استخدام البحارة الجزائريين الأساليب البحرية الملائمة، مثل الالتجاء إلى الغارات المفاجئة، واستعمال بنادق البارود السريعة الطلقات.

– مهارة البحارة الجزائريين، وكفاءتهم الحربية، ومقدرقم القتالية العالية التي مكنتهم من تحقيق انتصارات حاسمة.[1]

أما الجوانب التي تعكس الحياة الاقتصادية فهي مع تشبعها وتعدد وجوهها يمكن أن نلخصها في أهم النشاطات الاقتصادية التي يحملها في النقاط التالية:

– الضرائب بمختلف أنواعها (اللزمة، الغرامة، الإتاوة، العادة، الزكاة، العشور، الضيفة.

– الحرف والصناعة.

– المحاصيل والسلع.

– الأسواق والجمارك والمبادلات التجارية للدولة والمؤسسات والأفراد.

– الخزينة والعملة والأسعار.

– الجهاد البحري والإتاوات وقضية الأسري وشؤون البحرية.

– أمانات وودائع وأملاك بيت المال ومؤسسة الأوقاف.

– شؤون الأوقاف "الحبوس "وسبل الخيرات، مع باقي المؤسسات الدينية .

– ترضيات الشيوخ والمرابطين وهدايا الحرمين الشريفين وهدايا إستانبول .

– وضعية الملكية العقارية في الريف والمدينة.[2]

---

[1] – دخية فاطمة، المرجع السابق، ص 15

[2] – ناصر الدين سعيداني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر– الفترة الحديثة والمعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ج2 ، د.ت، ص 358.

❖ **الأسطول البحري ودوره وعائداته**

شكلت القرصنة، أو ما يسميه الأوروبيون تحاملا بلصوصية البحر[1]، أبرز النشاطات الاقتصادية للإيالة الجزائرية خلال القرنيين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين بما كانت تدروه من ثروات عبر تجارة المفاهيم والرقيق، فكان البحر الأبيض المتوسط المحور الحقيقي النشاطات.

كان القراصنة ينشطون بطريقة قانونية معروفون ومدفوعون من طرف حكومتهم، إذ كانوا يحصلون على تصريحات مكتوبة قانونية المعروفة باسم "رسالة العلامة"، والتي تسمح لهم بمحاكمة السفن التجارية للدول الأعداء وفي واقع الأمر كانت القرصنة تعتبر بمثابة انتفاضة الأفعال غير العادلة التي يمارسها لصوص البحر، إذ أنها كانت تسعى من أجل تقليص العنف في البحر .وكانت أول رسالة مكتوبة ومرخصة من طرف "فيليب أوغست "في ماي من سنة 1206 م، التي سمحت للقراصنة بالتجول في البحر برعاية الملك:" إذ تعود أصول القرصنة إلى القرن 13 م، لكنها بلغت أوج نشاطها في الفترة الممتدة من القرن 16 م إلى غاية القرن 19 م في حوض الأبيض المتوسط .[2]

يجمع مؤرخو الجزائر على أن هذه الحقبة التاريخية تمثل العصر الذهبي للبحرية الجزائرية، فلم ينقض العقد الثاني من القرن 17 م حتى بلغت البحرية الجزائرية قوة خارقة، وفي سنة 1634 م حسب ما أورده الراهب "دان "فإن الأسطول الجزائري كان يتشكل من 70 وحدة منها ما هو مسلح ب25 مدفعا ومنها ب40 مدفعو استمرت الجزائر محافظة على هذه القوة حتى حلول النصف الثاني من القرن إذ توة "لاكروا "بأن البحرية الجزائرية لا يمكن أن تضاهيها بحرية أية دولة أخرى "لا وجود لبحارة أقوى من البحارة الجزائريين لقد انطلقوا في البحر سنة 1656م.

---

[1] – جمال قنان: معاهدة الجزائر مع فرنسا 1619 – 1830، المرجع السابق، ص 249-251

[2] – جمال الدين سهيل، ملامح من شخصية الجزائر خلال القرن 11 هـ 17 /م، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع13، 2011،، قسم التاريخ، الدركز الجامعي، غرداية، الجزائر، ص.138

❖ **تطور الأسطول الجزائري ودوره التجاري:**

تطور الأسطول الجزائري في ظرف قرن، فخلال الفترة 1529 و1579 م، كان الأسطول الجزائري حسب الظروف يبلغ ما بين خمس وربع مجموع الأسطول العثماني، أما في النصف الأول من القرن 17 م فقد صار الأسطول الجزائري يشكل ما يعادل ثلث أو نصف الأسطول العثماني ففي هاته الفترة المفصلية، اتخذت القرصنة طابع المؤسسة الخاص من أجل الربح بصورة شديدة الوضوح وكانت سفن القرصنة إما ملكية لكبار القراصنة والحكام، أو لشركات ذات أسهم يتم فيها توزيع الغنائم حسب قواعد.[1]

❖ **عائدات البحرية وعدد الأسرى خلال القرن 11 هـ/17م**

بسبب كثافة النشاط البحري، شكلت هذه الفئات أي–الأسرى – السلعة الأكثر رواجا في الجزائر ولقد كانت الجزائر في القرن 17 م تعج بأعداد الأسري، بلغ عددهم حسب بعض التقديرات الواردة في المصادر الغربية عشرات الآلاف، ولكن الطابع الذي يميل إلى المبالغة في المصادر الغربية، يجعلنا نقف وقفة مشكك في هذه الأرقام.

بين نهاية القرن 16م والعقد الثاني من القرن 17م ارتفع عدد الأسري تدريجيا نتيجة النشاط المكثف للبحرية الجزائرية وحسب التقديرات فقد يوجد بالجزائر ما بين 15 ألف و20 ألف على أكثر تقدير، وعاد نشاط الغزو ليتنفس تدريجيا وينتعش معه عدد الأسري خاصة في عهد "الحاج علي أغا "وعهد الدايات الثلاث الأوائل لكن مع انحطاط الغزو في نهاية القرن 17م تراجع عدد الأسري بشكل أسرع إذ تراجع العدد إلى 4000 أسير فقط في عام 1693م وتراجع إلى 2600 أسير سنة 1680م.

شكلت عائدات النشاط البحري دافعة قوية لدى الولاة ورباس البحر من جهة أخرى لتطوير هذا النشاط فقد وقفت هذه العائدات للنهوض بصناعة السفن ودعم الخزينة بما يناله

[1] – زكي مبارك: الجهاد البحري في الغرب الإسلامي، المفهوم الاسلامي والمفهوم المسيحي، رحلة البحث العلمي سنة الاحدى والثلاثون، جامعة محمد الخامس، الرباط،، 1998، عدد45 ، ص20

من أسلاب، وساهمت في حركية التجارة خاصة منها البحرية كالبارودو الأسلحة، وساهمت هذه الغنائم في نمو التجارةو أهمية المدن خاصة الجزائر.[1]

❖ **العائدات المالية للموانئ :**

كانت الموانئ الجزائرية ذات أهمية في سياق الاقتصاد والمالية، ويتجلى دورها في مراقبة السفن الوافدة والراسية في موانئها، فكانت هذه الأخيرة تدفع رسوما نظير الرسو والنقل، وتختلف هذه الرسوم من ميناء إلى آخر حسب إدارتها، وهي على النحو التالي:

أ- استخلاص حقوق الإرساء للسفن :

وهذه الرسوم كان يدفع نصفها بالقرش الأسباني، والنصف الأخر يدفع بالدرهم، وكان يدفع لحساب قائد الميناء، والترجمان وحارس مدخل الميناء[2]، فأسبانيا مثلا على اعتبار أنها تربطها معاهدة سلام مع الجزائر سنة 1786م، فيتوجب عليها دفع 40 بياستر (قرش) هذا دون حساب الرسم الخاص بالفنار، التي أصبحت تقدر ب 12 فرنك مع أواخر القرن 18م، وفي عام 1812م أصدر علي باشا (1809-1815م) تعديلات على رسوم الإرساء، فإذا كانت السفينة محملة تدفع 23 ريالا، أما إذا كانت فارغة فتدفع 16 ريالا.[3]

ب - الرسوم المفروضة على الصادرات والواردات :

تختلف الرسوم المفروضة على الصادرات والواردات، فقد كانت الرسوم المفروضة على الواردات تساوي 12.5 %، والتي تذهب على النحو التالي (10% للبايلك، 1.5% للأمين والبحرية 1%)، أما بايلك الغرب فتقدر الرسوم ب 10% على جميع المواد، ففي ميناء أرزيو كان يجب على كل سفينة مشحونة دفع 25 سكين جزائري، ودفع 1% للقبطان كحقوق للإرساء في الميناء.[4]

---

[1] - يحي بوعزيز :علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوربا 1500-1830،، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1980، ص ص 10-16

[2] - جمال قنان : المرجع السابق، ص76

[3] - محمد بن موفقي: "العلاقات السياسية التجارية بين الجزائر واسبانيا (1200هـ -1786م/ 1245هـ -1830م)"، (رسالة ماجستير تخصص التاريخ الحديث)، اشراف: مختار حسان، جامعة غرداية، 1432هـ/2011م، ص 119.

[4] - جمال قنان :المر جع السابق، ص 77.

جـ – رسوم أخرى:

من بين هذه الرسوم كان يدفع في الموانئ الجزائرية رسما مقداره قرشا واحدا على كل طرد عند الدخول وعند الخروج، الذي كان يستخلصه محاسب الميناء، وذلك عند الشحن والتفريغكما يستخلص قائد الميناء والترجمان رسما مقدار ه أربعة قروش، والتي تعادل قيمتها بالدرهم مابين 42 إلى 43 درهما لكل قطعة قرش، وهذا الرسم كان يدفع على كل برميل من الكحول أو الخمر.[1]

ومع العلم أن التجار كانوا يدفعون قرشا واحدا عن كل يوم عند تفريغ السلع إلى أن يتم تفريغ المركب، وجميع السلع التي تفرغ تحمل إلى المخازن من طرف حمالي الميناء، وبعدها توضع تحت تصرف أصحابها.[2]

[1] – عمار عمورة : موجز، المرجع السابق، ص 104 .

[2] – محمد بن موفقي : المرجع السابق، ص 119.

الخاتمة

الخاتمة:

إن تاريخ البحريةالجزائرية ملحمة، تزخر ببطولات و أمجاد صنعها رجال أشاوس من طينة الكبار، خضوا عباب البحر، شقوا اليابسة، وركبوا الصعاب، ضاربين أروع الأمثلة في الشجاعة والوطنية ونكران الذات، قهروا خلالها الأعداء بصدهم عدة هجمات وتحرشات، غذتها الضغينة و الهيمنة وروح الانتقام، وبسطوا نفوذهم على البحر المتوسط بفضل أسطول بحري قلب الموازين و الاستراتيجيات البحرية السائدة آنذاك، و كان بمثابة الدرع الواقي للسواحل الجزائرية والدعامة الأساسية التي قامت عليها الدولة الجزائرية بدءا من القرن السادس عشر.

وقد قامت البحرية الجزائرية بدورها على خير وجه، فهاجمت السواحل الشرقية لأسبانيا دون أن تجد من يقاومها، وكانت تعود في كل مرة بالأسرى والغنائم، كما هاجمت سواحل سردينيا وصقلية ونابولي، وهددت الصلات البحرية بين ممتلكات الإمبراطورية الأسبانية وممتلكاتها في إيطاليا، وكان رجال البحرية الجزائرية يهاجمون السفن المسيحية، ويأسرون بحارتها، ويستولون على السلع والبضائع التي تحملها .

وصار لرجال البحر الجزائريين مكانة مرموقة في مدينة الجزائر، فكان التجار يشترون الرقيق والسلع التي يعودون بها، وكان نصيب البحارة من الغنائم كبيرا وهو ما أغرى الكثير بالبحرية والانتظام ضمن صفوفها، حتى إن عددا كبيرا من الأسرى، اعتمدت الجزائر على أعمال هؤلاء وما يقومون به من مهاجمة السفن الأوربية والاستيلاء على بضائعها، وبعد أن كانت أعمال البحرية اتتسم بطابع جهادي صارت تتسم بطابع تجاري، وبعد أن كانت تهدف إلى الحد من تغلغل الأوربيين في المغرب العربي وتحطيم شوكة أساطيلهم لتبقى عاجزة عن غزو البلاد، صارت تلك الأعمال تجارية نتيجة للغنائم التي يحصلون عليها، بالإضافة إلى الرسوم التي كانت تفرض على معظم الدول الأوربية، ومن الدول التي دفعت في فترة من

الفترات مبالغ مالية أو هدايا عينية كانت أحيانا سنوية:بريطانيا والدانمارك و هولندا ومملكة صقلية ومملكة سردينيا.

ومن خلال ما سبق يمكن تلخيص الدور الاقتصادي لرياس البرح في فترة ما بي (18-19م) إلى نقاط نذكر منها.

- الدافع الاقتصادي كانت توجهه العلاقات الخارجية من خلال نشاط الجهاد البحري ونظام الإتاوات والهدايا الإلزامية.

- الدافع الاقتصادي كانت توجهه العلاقات الخارجية، وذلك من خلال نشاط البحري والإتاوات كما ظل هذا الوضع يتحكم في الصراع والتنافس بين فرق الأوجاق.

- العهد العثماني تتميز بنوع من الاستقلال عن باقي الأساطيل المغربية، وأصبحت تشكل قوة بحرية خاصة.

- موقع الجزائر وطبيعة سواحلها المفتوحة على أوروبا والمتحكمة في الحوض الغربي للبحر المتوسط على امتداد 1200 كلم جعل منها مرتكز بحريا وقناة اقتصادية لا يستهان بها.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

1. أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائروا إسبانيا1792 ، 1492، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر.

2. أحمد سالم: السيطرة العثمانية على الحوض الغربي للمتوسط ق16، مؤسسة شباب الجامعة للنشرو التوزيع، الإسكندرية، مصر، 2011م.

3. ارزقي شويتام،دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي، ط 2، دار الكتاب العرب، الجزائر،، 2016.

4. أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري و فعالياته في العهد العثماني1830 – 1519 ، رسالة دكتوراه دولة في التاريخ الحديثو المعاصر، جامعة الجزائر، 2006 / 2005.

5. أرزقي شويتام، دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي الفترة العثمانية 1519–1830م، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2010.

6. أمين محرز: الجزائر في عهد الأغوات، دار البصائر، الجزائر، 2004.

7. أوزايد بالحاج،تّجارة القوافل بين الجزائر وا إفريقيا جنوب الصحراء في العهد العثماني ودورها الحضاري"، مجلة روافد البحوث والدراسات العدد 02، جامعة غرداية، 2017.

8. بسام العسلي: خير الدين بربروس و الجهاد في البحر (1470م–1547م)، ط1، دار النفائس للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1980م.

9. جمال الدين سهيل، ملامح من شخصية الجزائر خلال القرن 11 هـ 17 /م، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع13، 2011،، قسم التاريخ، الدركز الجامعي، غرداية، الجزائر.

10. جمال قنان: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث (1500- 1830)،(د.ط) المؤسسة الجزائرية للطباعة الجزائر ،(د.ت) .

11. جون وولف، الجزائر وأوربا 1500-1830، تر: أبو القاسم سعد الله، دار الرائد، الجزائر، 2009.

12. حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الذدل، عين مليلة – الجزائر-، 2009.

13. حنيفي هلايلي: التنظيم العسكري للبحرية الجزائرية في العهد العثماني، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ع24، دار الهدى للطباعة، عين مليلة، الجزائر2007.

14. حنيفي هيلايلي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2007 .

15. خليفة حاجي: تحفة الكبار في أسفار الكبار، تر: محمد حرب، ط1، دار البشير للثقافةو العلوم، تركيا، 2017م.

16. خير الدين بربروس: مذكرات خير الدين بربروس، تر: محمد دراج، ط1، دار الأصالة للنشرو التوزيع، الجزائر 2010م.

17. دخية فاطمة، الحركة الأدبية في الجزائر خلال العهد العثماني، دكتوراه في جامعة بسكرة، 2014-2015، .

18. درياس لخضر، المدفعية الجزائرية في العهد العثماني، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، معهد التاريخ، إشراف مولاي بلحميسي، جامعة الجزائر، الجزائر 1989 ص 193.

19. زكي مبارك: الجهاد البحري في الغرب الإسلامي، المفهوم الاسلامي والمفهوم المسيحي، رحلة البحث العلمي سنة الاحدى والثلاثون، جامعة محمد الخامس، الرباط،، 1998، عدد 45

20. سامح عزيز ألتر، الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا، تر:محمود علي عامر، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، 1989.

21. سوادي هاشم: البحرية الجزائرية في ق16م من خلال كتاب تحفة الكبار في اسفار البحار لكاتب جلبي (1608م-1658م)، الموانئ الجزائرية عبر العصور، قاعة المؤتمرات العامة، جامعة الجزائر، 78 ديسمبر 2009م.

22. صالح رايس بطل الوحدة والجهاد 1552-156، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية - المجلد الثاني، العدد الرابع - جويلية 2020.

23. صالح فركوس: مختصر تاريخ الجزائر (د. ط دار العلوم . الجزائر ،2000.

24. صالح كليل: سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الاسباني لاحتلال المغرب الأوسط، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، تخصص حديث ومعاصر، جامعة باتنة، الجزائر، 2007/2006.

25. صورية حصام، العلاقة بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن الثامن عشر، مذكرة ماجستيرفي التاريخ الحديث والمعاصر، المشرف: عبد المجيد بن نعمية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2012-2013.

26. عائشة غطاس: الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتيا،منشورات المركز الوطني للدراسة والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر، الجزائر، 100.

27. عائشة غطاس، الحرفو الحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830- مقاربة اجتماعية اقتصادية، منشوراتANEP ، الجزائر، 2007، .

28. عبد الحميد بن أبي زيان بن أشهنو، دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، مطبعة الجيش الجزائري، الجزائر، 1972.

29. عبد الرحمان الجيلالي تاريخ الجزائر العام (1514م –1830م)، ج3، ط1، دار الامة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014م.

30. عزيز سامح التر: الأتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية، تر: محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية للنشرو التوزيع، بيروت، لبنان، 1989م.

31. علي خلاصي، البحرية الجزائرية عبر التاريخ، المؤسسة الوطنية للنشر والاشهار"منشورات المتحف المركزي للجيش"، وحدة الرويبة، الجزائر، . 2007.

32. علي خلاصي، الجيش الجزائري في العصر الحديث، دار الحضارة، الجزائر، 2007.

33. علي خنوف: تاريخ منطقة جيجل قديما وحديثا، ط1، منشورات أنيس، الجزائر، 2007 عمار بن خروف، العلاقات بين الجزائر والمغرب (923– 1069هـ/1517–1659م)، مذكرة ماجستير في التاريخ، المشرف: ليلى الصباغ، كلية الآداب، جامعة دمشق، 1983.

34. عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

35. عمار عمورة، نبيل داودوة: الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى غاية 1962، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2009م.

36. عمار عموره موجز في تاريخ الجزائر دار ريحانة ط1؛ 2002.

37. عمر حرفوش: الإدارة الجزائرية في العهد العثماني الإدارة المركزية نموذجا ورسالة الماجستير ،تخصص تاريخ الحديث كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ ،جامعة الجزائر 2008 – 2009.

38. فراي دييغو دو هايدو، تاريخ ملوك الجزائر، تر .أبو لؤي عبد العزيز الأعلى، دار الهدي، الجزائر، 2013.

39. كاثكارت، جيمس لياندر. مذكرات أسير الداي كاثكارت، قنصل أمريكا في المغرب، ترجمة اسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.

40. كوريين شوفاليه: الثلاثون سنة لقيام دولة مدينة الجزائر (1510م- 1514 م)، تر: جمال حمادنه، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م.

41. مارمول كربخال: إفريقيا، تر: عمد حجيو أخرون، ج2، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب الأقصى، 1989م.

42. مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مكتبة النهضة الجزائرية، د.ت.ف، ج3.

43. مجلة الدراسات التاريخية العسكرية – المجلد الثاني، العدد الرابع – جويلية 2020.

44. محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، د ت

45. محمد أمين عطلى: نشاط البحرية الجزائرية في قرن 17موأثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، تخصص تاريخ حديث، قسم التاريخ، غرداية، الجزائر، 2011م.

46. محمد بن يوسف الزياني: دليل الحيرانوأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تر: المهدي بوعبدلي، ط1، عالم المعرفة المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.

47. محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تح . تق .المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة، الجزائر، 2013.

48. محمد خير فارس: تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي، ط1، جامعة دمشق، سورية، 1969م.

49. محمد دراج: الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس (1512م-1549م)، ط3، شركة الأصالة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2015م.

50. محمد زروال، العلاقات الجزائرية الفرنسية 1791-1830، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2009.

51. محمد طمار، الروابط الثقافية بين الجزائر و الخارج، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1983.

52. محمد علي صلابي: الدولة العثمانية عوامل النهوض و أسباب السقوط، ط1، ابن الجوزي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2007م.

53. مصطفى أحمد بن حموش، المدينةو السلطة في الإسلام :نموذج الجزائر في العهد العثماني، ط1 ، دار البشائر للطباعةو النشر و التوزيع، دمشق، 1999، ص 166-167.

54. المنور مروش، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني، ج2 ، دار القصبة، الجزائر، 2009.

55. ناصر الدين سعيدوني، دراساتو أبحاث في تاريخ الجزائر– الفترة الحديثةو المعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ج2 ، د.ت.

56. ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني(1792-1830)، طبعة ثالثة منقحة ومعدلة ومزيدة، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر.

57. ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، د ط، دار البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، . 2012

58. نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر، دار الحضارة، الجزائر، 2006.

59. وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تع: عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009.

60. وليام شالر مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر، 1816-1824، تعريب وتعليق وتقديم :إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

61. يحي بوعزيز :علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوربا 1500-1830،، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1980.

62. يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، الجزائر الحديثة، ج2، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.

63. يحيي بوعزيز: علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوربا (1500م - 1830م)، دار البصائر للنشرو التوزيع، الجزائر، 2009م.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وتقدير

إهداء

مقدمة: ..... أ

1– الإشكالية المطروحة: ..... أ

2– أسباب اختيار الموضوع: .....ب

3– المنهج المتبع: .....ب

4– تقسيمات الدراسة: .....ب

5– أهم المصادر والمراجع: ..... ج

6– صعوبات: .....د

الفصل الأول: طائفة رياس البحر تسميتهم وأصولهم

المبحث الأول: لمحة عن بدايات العهد العثماني في الجزائر..... 7

المطلب الأول: الوضع السياسي 7

أولا: الحكم التركي في الجزائر: 7

أولا: طائفة رياس البحر تسميتهم وأصولهم 21

ثانيا: سفن الرياس وتنظيماتهم: 24

ثالثا: نماذج من رياس البحر:.....28

الفصل الثاني: الدور الاقتصادي لرياس البحر في الجزائرية خلال القرنين 18و19م

الدور الاقتصادي لرياس البحر في الجزائر العثمانية.....42

أولا: الصناعة الحربية والتحويلية: 42

ثانيا: تنظيم المبادلات التجارية:.....45

ثالثا: علاقة الجزائر مع الأقطار المغاربية والمشرق العربي ومماليك إفريقيا واوربا. 49

رابعا: الضرائب والرسوم على الميناء والسلع 51

خامسا: مداخيل البحرية الجزائرية: 52

سادسا: التطورات الاقتصادية لإيالة الجزائر خلال القرن 17م 54

الخاتمة: 61

المصادر والمراجع: 64

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

وثيقة ايداع مذكرة

الموضوع: الصور الإفتتاحية لرياض البحوث الجزائرية خلال الفترة بين 1978 - 1979م

إعداد الطلبة:

1- مدوار فطيمة الزهراء ..... رقم التسجيل: 161635096887

2- غرابي الجازية ..... رقم التسجيل: 161635095107

القسم: تاريخ ..... **الشعبة:** ..... **التخصص:** تاريخ الجزائر الحديث 1830 1962

إشراف: بوقرولة عبد المالك ..... **الرتبة:** أستاذ محاضر أ

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2020-2021 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة.

موافقة وإمضاء المشرف(ة):

د/بوقرولة عبد المالك

رئيس فريق الاختصاص

رئيس القسم

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2021

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): عراقي الهازية

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 119980996 000 99 0003

الصادرة بتاريخ: 25 أفريل 2016 عن دائرة: حمام الضلعة

المسجل بكلية: العلوم الانسانية والاجتماعية قسم: تاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث 1519-1830 تحت رقم التسجيل: 161635095107

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر/ مذكرة ماجستير/ اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: الدور الاقتصادي لرياس البحر في الجزائر خلال القرنين 16م-19م

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في:

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

الرقم: /2021

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): فدوا رفطيمة الزهراء

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 199316340004400 9

الصادرة بتاريخ : 2015/04/24 عن دائرة : عين ملح (المسيلة)

المسجل بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: تاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر تحت رقم التسجيل: 161635096837

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر/ مذكرة ماجستير/ اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: الدور الاقتصادي لرياس البحر في الجزائر خلال القرنين (18-19)

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في:

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

ملخص:

لقد كان رياس البحر الجزائريين إبان العهد العثماني القوة رقم واحد في البحر الأبيض المتوسط فقد جابت أساطيل خير الدين بربورس البحر المتوسط طولا وعرضا ...كان الدافع الأول إنقاذ مسلمي الأندلس من الإبادة التي تعرضوا لها عقب سقوط البلاد..وبعد ذلك صارت مهامهم صد الحملات الصليبية التي لم تنقطع...فيتطور الأمر ليصبحوا أداة في يد حكام البلاد آنذاك لتطويع الدول الأوروبية والعمل على تغيير موازين القوى خاصة الجانب الاقتصادي ...

وقد حاولنا من خلال دراستنا هذه إبراز الدور الكبير الذي لعبته طائفة رياس البحر في الجانب الاقتصادي خلال الفترة (18م-19م) من خلال تتبع مسارهم الحافل في فرض الضرائب والغنائم التي يغتنمونها في حملاتهم وحروبهم وكذا الصناعة الحربية التي برعوا بها يصبح دورهم لا يقتصر فقط على المعارك بل يتعداها إلى الصناعة والتجارة.

الكلمات المفتاحية:

رياس البحر – الدور الاقتصادي- إيالة الجزائر

Résumé :

Pendant l'ère ottomane, les Ris algériens étaient la première puissance de la Méditerranée. Les flottes de Khayr al-Din sillonnaient la Méditerranée, longues et larges. Le premier motif était de sauver les musulmans d'Andalousie de l'anéantissement auquel ils ont été soumis après la chute du pays, et ensuite leurs tâches étaient de repousser les croisades ininterrompues.

Dans cette étude, nous avons essayé de souligner le grand rôle joué par les Rhy sur le plan économique au cours de la période (18M-19M) en suivant leur lourde voie de taxation et de butin dans leurs campagnes et guerres, ainsi que l'industrie de guerre dans laquelle ils ont été donnés, dont le rôle n'est pas seulement de lutter, mais aussi de promouvoir le commerce et l'industrie.

Mots clés :

Rias El Bahr - Le rôle économique - Algérie

تم بحمد الله